الفرسان الثلاثة 10

صحراء الرعب

تأليف / هشام الصياد

هلا للنشر والتوزيع

89

S2

سلسلة (الفرسان الثلاثة) ... ؟!

١٠

فى

صحراء الرعب !!

هشام الصياد

اســـم الكتـــاب : صحراء الرعب
تـــألـــيـــف : هشام العباد
الناشـــــــــر : هلا للنشر والتوزيع
6 شارع الدكتور حجازى الصحفيين - الجيزة
تليـفـــــون : 3041421 فاكس : 3449139
البريد الإلكترونى : www.halapublishing.com
hala@halapublishing.com
رقم الإيـــداع : 11333/2004
الترقـيـم الدولى : 4 - 072 - 356 - 977
تصـمـيم الغلاف : عبد الشافى السيد
طبـاعـــــــة : هلا للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى
1425 هـ 2005 م



1 احداث مفزعة !!

جلس عم (شعبان) الحارس المكلف بحراسة مخيمات معسكر بعثة الآثار المصرية التى تبحث فى قلب الصحراء الغربية عن إحدى المقابر الفرعونية يرقب من بعيد تلك المخيمات التى ضمت أعضاء البعثة وعمال الحفر وإستسلموا جميعاً لنوم عميق بعد يوم عمل شاق ومضنى ، كان ليل الصحراء مخيفاً وبارداً كالثلج مما جعل عم (شعبان) يشعل بعض أعواد الحطب أمامه كى تنيير له المنطقة من حوله وتدفئه فى ذات الوقت بينما أطبق بأصابعه الجافة على البندقية العتيقة التى يحملها دوماً معه ولا تفارقه قط وشرد ببصره وراح يفكر متذكراً زوجته وأبناءه الذين تركهم فى إحدى قرى الصعيد منبت رأسه وجاء إلى هنا للعمل مع أعضاء البعثة..

- ليت علماء الآثار يعثرون على المقبرة المنشودة فى أسرع وقت حتى يتسنى لى رؤية زوجتى وأبنائى.

هكذا راح عم شعبان يحدث نفسه في لهفة وإشتياق قبل أن ينظر إلى الساعة المثبتة في معصمه والتي كانت تشير إلى الثانية والنصف بعد منتصف الليل فزفر في ضجر مردداً بصوت خافت:-

- مازال هناك الكثير من الوقت لتشرق الشمس.

قال هذه العبارة ثم إلتفت إلى براد الشاى الموضوع فوق صخرة ضخمة إلى جواره ووضعه على النار أمامه مستطرداً في هدوء:-

- فلأتناول كوباً آخر من الشاى الدافئ ربما أزال عنى السأم وقضى على تلك الإرتجافة الباردة من جسدى.

أنهى عم (شعبان) جملته ثم جلس يتأمل لهيب النيران المستعرة التي راحت تأكل الحطب أمامه وهو يفرك يديه الباردتين كقطعتى من الثلج تارة وينفخ فيهما كى يدفئهما تارة أخرى.

وأثناء شروده سمع صوتاً عجيباً آتياً من بعيد، وعلى الفور هب عم شعبان من جلسته واقفاً في تحفز وهو يصيح بصوت جهورى رنان شق ظلام الليل من حوله قائلاً:- من هناك ؟ ولكن لم يجبه أحد سوى صدى صوته هو فقط والذى راح يتردد حتى تلاشى وخفت تماماً..

ووقف الرجل برهة أخرى يرهف السمع ولكنه لم يسمع أى شيء غير عادى، فحرك رأسه يميناً ويساراً فى سرعة شديدة وكأنه ينفض هذه الخواطر من ذهنه مردداً:- يبدو أننى توهمت ذلك.

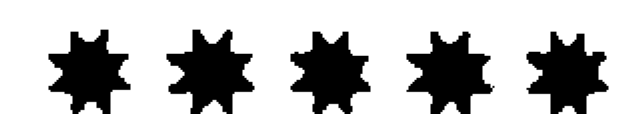
قال هذه العبارة محاولاً طمأنة نفسه قبل أن يجلس مرة أخرى فوق الصخرة المربعة والتي يستعملها كمقعد منذ توليه نوبات الحراسه في هذا المعسكر وعيناه ترقبان براد الشاى الذى أوشك ما بداخله على الغليان ولكن فجأه سمع الصوت مرة أخرى..

كان صوتاً رهيباً.. أشبه بزمجرة وحش جائع متعطش للدماء..

إرتعدت فرائص الرجل وهب واقفاً فى تحفز وهو يصيح من أعمق أعماقه :- من هناك ؟

لم يأته جواب بل تضاعف الصوت المخيف وإرتفع حتى كاد يصم أذنيه، وراح عم (شعبان) يتلفت فى كل إتجاه، ويدور حول نفسه فى حالة هستيرية ويحدق فى الظلام عله يرى صاحب هذا الصوت المخيف ولكن دون جدوى فلم يكن أمامه سوى ليل الصحراء الدامس . فكر أن يطلق طلقة نارية فى الهواء ليبدد مخاوفه ويلقى الذعر والفزع فى نفس ذلك الشيء الذى راح يزمجر ويزمجر وصوته يقترب ويقترب حتى شعر وأنه يحاصره من

كل صوب وجانب وقبل أن يقدم الرجل على عمل أى شىء لمح أمامه ضوءاً مبهراً، ومض فجأة وشاهد لأول مرة صاحب ذلك الصوت المخيف وشعر الحارس بإرتجافة تسرى فى بدنه ، ونبض قلبه حين إلتقت عيناه بعينى ذلك الشيء لعدة ثوان خبا بعدها ذلك الضوء المبهر وإختفى صاحب الصوت المخيف مرة أخرى وغرق فى ظلام تام قبل أن يصمت صوته ويختفى تماماً تاركاً عم (شعبان) فى ذهول شديد فقد كان ما رآه أماه يعد درباً من دروب المستحيل وشعر أنه فى كابوس .. كابوس رهيب.





2 مهمة صحفية !

صعدت (نورا) درجات السلم المؤدى إلى حجرة مكتب رئيس تحرير الجريدة التى تعمل بها فى همة ونشاط ورشاقة تتناسب مع قدها الممشوق وقامتها الهيفاء، وما أن دلفت إلى الغرفة بعد إستئذان السكرتيرة الخاصة بالطبع حتى إستقبلها رئيس التحرير بحفاوة بالغة وأشار لها بالجلوس قائلاً :- مرحباً بأمهر صحفية فى الجريدة كلها.

تضرج وجه (نورا) بحمرة الخجل وأطرقت برأسها قليلاً قبل أن تقول بصوت هادئ :- أشكرك ياسيدى على هذا الإطراء.

إعتدل الرجل فى جلسته قبل أن يقول فى حماس :-

- ليس إطراءاً يا بنيتى ولكنها الحقيقة.

إبتسمت (نورا) فى سعادة دون أن تنبس ببنت شفة هذه المرة بل نظرت إلى رئيسها وكأنه تستحثه على بدء الحديث الذى دعاها من أجله، وبالفعل لم تمض عدة دقائق من الصمت حتى

قطعه الرجل بقوله :- أنت بالطبع تتساءلين عن السبب الذى دعيتك من أجله.. أليس كذلك؟

أومأت (نورا) برأسها علامة الإيجاب دون أن تنطق فعاد الرجل يقول في إستطراد:- حسناً.. لقد دعوتك اليوم لأسند لك مهمة صحفية جديدة...

وضغط على حروف كلماته وهو يضيف قائلاً:-

- ... ومثيرة للغاية.

بدا الإهتمام والحماس على ملامح (نورا) خاصة عندما سمعت العبارة الأخيرة وسألته فى لهفة :- أحقاً؟ وما طبيعة تلك المهمة ياسيدى؟

أجابها رئيسها بقوله :- عمل تحقيق صحفى شامل فى الصحراء الغربية.

إرتفع حاجبا (نورا) فى دهشة وهى تردد :-

- الصحراء الغربية ؟!

عقد الرجل ساعديه أمامه وعاد بظهره إلى الوراء قبل أن يقول فى تأكيد :- نعم يا (نورا).. الصحراء الغربية.

قال هذه العبارة ثم شبك أصابع يديه أمام وجهه مستطرداً فى

حزم :- وذلك لعمل تحقيق صحفى مع بعثة الآثار المصرية التى تبحث وتنقب هناك عن إحدى المقابر الفرعونية القديمة.

تهللت أسارير (نورا) وتوردت وجنتاها بحمرة خفيفة وهى تهتف : يالها من مهمة مثيرة بالفعل.

قال هذه العبارة وأردف يقول فى حماس :-

- ستكتبين وتسجلين كل خطوة وكل حركة وإيماءه، ستتحدثين عن أفراد البعثة وعادتهم، الأخطار التى تعرضوا لها فى سبيل العلم، لحظة إكتشاف المقبرة ومحتوياتها .. كل شيء.. كل شيء.

شردت (نورا) لحظات وهى تتخيل نفسها بين أعضاء البعثة وتتابع كل لحظة وكل كلمة وكل خطوة، ثم أفاقت على صوت رئيس التحرير وهو يردف قائلاً:- وسيكون معك بالطبع زميلك المصور الصحفى اللامع (مازن) فلقد كونتما فريقاً ناجحاً يقدم أعظم التحقيقات الصحفية وأرقاها.

أطرقت (نورا) برأسها قليلاً قبل أن تقول فى خفوت :- وهل نسيت الفارس الثالث ياسيدى؟

قطب الرجل حاجبيه برهة ثم إنفرجا عن إبتسامة مرحة وهو يقول :- معذرة يا (نورا).. إننى لم أنسه قط.. فمن ذا الذى ينكر

جهود خطيبك (مختار) في المساهمة والمساعدة على حل الألغاز الصعبة التي تواجهكما وكشف غموض الجرائم التي تتعرضان لهما.. إنه يستحق عن جدارة لقب الفارس الأول وليس الفارس الثالث كما تزعمين.

سعدت (نورا) لهذا الإطراء وهمت بأن تقول شيئاً ولكن رئيس التحرير أشار لها بيده قائلاً :- على كل يمكنك إصطحابه في رحلتكما وأنا متأكد أن وجوده معكما سيضيف للتحقيق الصحفي الكثير ولن ينقص منه شيئاً خاصة وأنه بدأ منذ فترة في كتابة مقالات صحفية عن الجرائم وكشف غموضها.

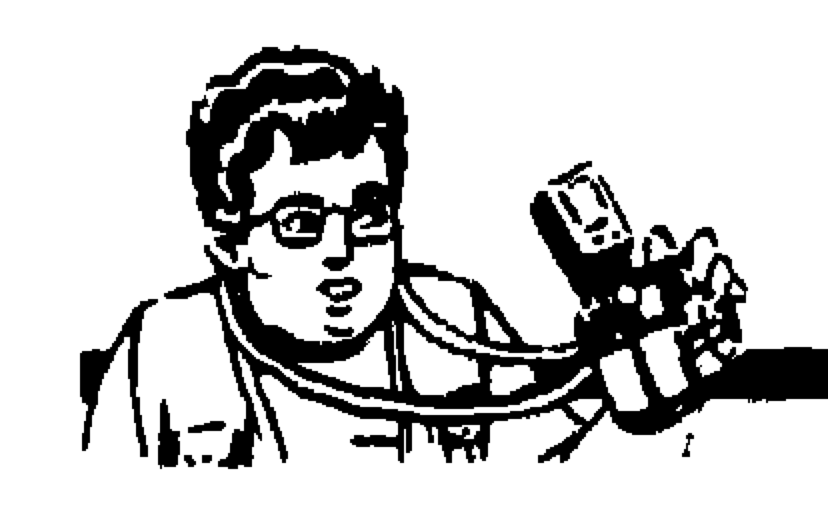
إتسعت إبتسامة (نورا) وهي تهتف في سعادة :- أشكرك ياسيدى.

إبتسم الرجل قبل أن يقول في حزم :- وسوف تزودكم الجريدة بالتصاريح اللازمة وسيتم عمل الإجراءات المطلوبة في أسرع وقت ممكن ... وفقكم الله.

قال هذه العبارة ثم نهض مصافحاً (نورا) في حماس وشعرت صديقتنا إنها مقدمة على مغامرة جديدة مثيرة وخطيرة لا تصلح سوى لفريق واحد فقط... فريق الفرسان الثلاثة !!!



حديث الفرسان



- رحلة إلى الصحراء الغربية !!

نطق (مازن) هذه العبارة فى دهشة وهو يلتهم قطعة ضخمة من الحلوى فى نهم وتلذذ محدثاً (نورا) التى جلست أمامه فى حجرته بالجريدة وأومأت برأسها علامة الإيجاب قائلة فى حماس : نعم يا (مازن) وسنرافق بعثة الآثار المصرية ونسجل كل خطوة فى البحث عن المقبرة الفرعونية.

ألقى (مازن) بقطعة أخرى من الحلوى فى فمه قبل أن يبتسم فى سعادة قائلاً:- عظيم .. عظيم وسوف أكون جاهزا بآلتى الفوتوغرافية من الآن.

قال هذه العبارة ثم إلتفت إلى نورا وسألها فى لهفة :- وهل سيرافقنا (مختار) فى رحلتنا هذه المرة كالمعتاد ؟

أومأت (نورا) برأسها قبل أن تجيبه بقولها :-

- بإذن الله يا (مازن).. لقد وعدنى رئيس التحرير بذلك.

تهللت أسارير (مازن) عند سماعه هذه العبارة ثم قال :-
كم أسعدني هذا الخبر فمختار من أكفأ الرجال الذين عملت معهم وخضت معهم مغامرات صحفية.

قالت (نورا) في حزم :- والآن يجب أن تستعد للمغامرة الجديدة في قلب الصحراء أيها البطل الهمام.

أجابها بفم محشو بالطعام قائلاً :- تحت أمرك يا أفندم.

ضحكت (نورا) لخفة ظل (مازن) ثم تركته وإنصرفت مغادرة مبنى الجريدة في طريقها إلى مكتب خطيبها (مختار) لتبلغه بالخبر.

***

- من المؤكد أنها ستكون مغامره مثيرة يا (نورا).

هتف (مختار) بهذه العبارة محدثاً خطيبته التي جلست أمامه في مكتبه قائلة :- قلبي يحدثني أن هناك مفاجآت كثيرة في إنتظارنا يا (مختار).

إعتدل (مختار) في جلسته وسألها في مرح :-

- مغامرات صحفية ؟

أومأت برأسها وقالت فى تأكيد :- وبوليسية أيضاً.

عقد ساعديه أمام صدره قبل أن يقول فى حماس :-

- حاستى تؤكد أن هناك لغزاً معقداً فى إنتظارنا.

هتفت (نورا) فى سرور :- كم أتمنى ذلك.

أطلق (مختار) ضحكة مجلجلة تردد صداها فى أرجاء المكان قائلاً:- وأنا أيضاً فقد عشقت الألغاز والمغامرات البوليسية إلى حد الجنون.

شهقت (نورا) فى فزع صائحة :- لا تقل هذا .. وقاك الله شر الجنون.

إبتسم (مختار) قائلاً:- معك حق .. يكفى أننى جُننت مرة واحدة وأحببتك.

قطبت حاجبيها فى غضب مصطنع وقالت بدلال أنثوى :- أهكذا؟ إذن لا توجد رحلات.

ضحك (مختار) مرة أخرى قبل أن يقول :- كفانا مزاحاً فلنتحدث فى العمل.

سألته بقولها : - ماذا تقصد ؟

قال : – أقصد ما معلوماتك عن أعضاء البعثة وعددهم وما إلى ذلك ؟؟

أجابته بقولها : – البعثة مكونة من مجموعة من العلماء المختصين بدراسة الآثار وهم أساتذة فى هذا المجال مثل الدكتور (فواز) رئيس البعثة و ...

قاطعها (مختار) فى سعادة قائلاً :– أحقاً؟ الدكتور (فواز) ضمن هذه البعثة؟

أجابته (نورا) بقولها :– قلت لك أنه رئيس البعثة وليس أحد أعضائها.

قالت هذه العبارة ثم قطبت حاجبيها فى شك متساءله :– ولكن لماذا هذا السؤال يا (مختار) هل تعرفه؟

أجابها على الفور :– بالتأكيد يا (نورا) .. إنه أحد عملاء وموكلى المكتب.

أومأت برأسها قبل أن تقول :– معرفة قديمة إذن؟

أشاح بيديه قائلاً :– ليست قديمة إلى هذا الحد ولكنه جاءنى منذ عدة شهور ليوكلنى فى إحدى القضايا الخاصة به.

زوت (نورا) ما بين حاجبيها مرة أخرى قبل أن تسأل خطيبها :- قضية ؟ وما نوع تلك القضية التى تخص عالم كبير مثل الدكتور (فواز) ؟

تردد (مختار) قليلاً ثم قال بصوت هادئ :- للأسف يا (نورا) لقد تعرض الدكتور (فواز) فى الآونة الأخيرة لبعض التهديدات من أحد الأشخاص ، ولجأ لى للاستشارة القانونية ومساعدته فى كيفية التصرف إزاء هذا الموقف وقمت بالفعل بعمل بلاغ وبعض الإجراءات لحماية موكلى .

رفعت (نورا) حاجبيها فى دهشة متسائلة:-

- ومن الذى يهدد عالم كبير مثل الدكتور (فواز) ؟ ولماذا؟

إعتدل (مختار) فى جلسته قبل أن يقول فى حزم :-

- فى العام الماضى كان الدكتور (فواز) فى رحلة إلى إحدى محافظات الوجه القبلى الشهيرة بآثارها ومعابدها الفرعونية.

بدا الإهتمام على وجه (نورا) وهى تستمع إلى حديث (مختار) الذى أردف يقول فى جدية تامة :-

- وبحكم دراسته وأبحاثه ووجوده فى هذه المناطق الأثرية إكتشف الرجل عصابة لتهريب الآثار وقام بالإبلاغ عنها وبالفعل

تم إلقاء القبض على العصابة فى الوقت المناسب قبل الإستيلاء على قطع فرعونية ثمينة وتهريبها للخارج.

عقدت (نورا) ساعديها أمامها وصاحت فى إنفعال واضح:- عظيم .. وماذا حدث بعد ذلك؟

أجابها (مختار) :- وحاولت العصابة توريط الدكتور (فواز) للإنتقام منه فإدعى بعضهم أن له يداً فى عمليات التهريب هذه وأنه إنشق عن العصابة بعد أن إختلف مع زعيمها على حقه فى العملية.

هتفت (نورا) فى غضب :- إلى هذا الحد وصل بهم التبجح؟

أومأ (مختار) برأسه قائلاً:- للأسف يا (نورا)، ولكن الله عز وجل لا يضيع أجر من أحسن عملاً فأنقذه سبحانه وتعالى عندما إستيقظ ضمير بعض أفراد العصابة وإعترفوا أن الدكتور (فواز) ليس طرفاً فى عملية التهريب ولا علم له بهذه العمليات المريبة وأن الصدفة وحدها هى التى وضعته فى قلب الأحداث.

بدا الإهتمام يتضاعف فى ملامح (نورا) التى سألته فى لهفة:- وماذا حدث بعد ذلك؟

أجابها (مختار) بقوله :- ومرت عدة شهور نسى الدكتور (فواز) خلالها هذا الأمر تماماً وفجأة بدأت تصله خطابات تهديد من شخص مجهول عرف من مغزاها أن من يرسلها هو شخص قريب من زعيم العصابة التى أرشد عنها الدكتور (فواز) ربما كان إبنه أو شقيقه ويريد الإنتقام له فلجأ لى الدكتور (فواز) لمساعدته وبالفعل قمت بعمل الإجراءات اللازمة لحمايته وأخبرته بأن ذلك الشخص يريد بث الذعر والرعب في نفسه فقط ولا ينوى إيذائه وإلا كان حاول الانتقام بصورة عملية وليس بمجرد خطابات ورسائل لا طائل منها .

سألته (نورا) فى إهتمام :- وهل هو فى مأمن بالفعل أم أنك أردت طمأنته فحسب؟

أجابها (مختار) بقوله :- إن ماذكرته له كان منطقياً يا (نورا) فمن يريد الإنتقام لن يحذر ضحيته أو ينذرها قبل قيامه بفعلته، ولكن ليس معنى ذلك أن الدكتور (فواز) بعيدا عن الخطر لذا فقد علمت من الرائد (ماجد) وزملائه من رجال الشرطة أن السادة المسئولين قرروا تعيين حراسه سرية خاصة للدكتور (فواز) لحمايته ضد أى خطر قد يتعرض له فى أى لحظة.

قال هذه العبارة وأطلق من أعماقه زفرة طويلة قبل أن يردف في هدوء قائلاً :- معذرة يا (نورا) لقد أطلت عليك الحديث والآن أكملى حديثك أنت.

إبتسمت (نورا) فى عذوبة قبل أن تقول فى حماس :-

- لا عليك يا (مختار) ... لقد أفادتنى المعلومات التى ذكرتها كثيراً فهى على الأقل رسمت فى مخيلتى صورة مثالية للدكتور (فواز) رئيس البعثة الذى على أتم إستعداد للتضحية بحياته فى سبيل الوطن وحماية آثار بلادنا ضد أى معتد أثيم يسعى لسرقة تراثنا وتاريخنا وحضارتنا العريقة.

رمقها (مختار) بنظرة إعجاب ممزوجة بكل حب وحنان العالم وشرد لحظة ثم أفاق من شروده قائلاً :- معذرة يا خطيبتى العزيزة فلم أقم معك بواجب الضيافة حتى الآن.

قال هذه العبارة ثم نهض فى سرعة وإتجه فى خطوات متلاحقة نحو المطبخ وأحضر منه كوبين من العصير الطازج قدم أحدهما إلى خطيبته وتناول الآخر وهو يقول فى حماس :- ها قد عرفنا رئيس البعثة ... أكملى يا (نورا).

رددت (نورا) فى عذوبة :- حسناً يا (مختار).

انهت عبارتها واعتدلت في جلستها وأكملت حديثها قائلة:- ومن بين أعضاء البعثة أيضاً إبنته (ليلى).

سألها (مختار) على الفور : - أتقصدين الدكتوره (ليلى فواز) أستاذ علم الآثار المساعد بالجامعة؟

أومأت (نورا) برأسها قائلة :- نعم .. هى بعينها.

قطب (مختار) حاجبيه مردداً:- عجباً هذه هى المرة الأولى التى أنتبه فيها إلى أن الدكتوره (ليلى فواز) هى إبنة الدكتور (فواز) فهو لم يحدثنى عنها قط.

قال هذه العبارة ثم مال بجسده إلى الأمام قائلاً:- معذرة على مقاطعتك على هذا النحو السخيف.. تفضلى إكملى.

أكملت (نورا) حديثها قائلة :- ومن أعضاء البعثة أيضاً الدكتور (نادر) وهو من علماء الآثار من جيل الشباب وكذلك زميلته الدكتورة (صفاء).

قالت هذه العبارة وصمتت برهة ثم عادت تقول فى حماس:- وهناك أيضاً الدكتوره (جميلة) وزميلها الدكتور (عمرو) وهما من جيل الوسط أما الدكتور (عبد العزيز) والدكتور (وجيه) فهما من جيل الأساتذة.

أطبق (مختار) جفنيه كأنه يحاول استيعاب ذلك الكم الهائل من الأسماء التي ذكرتها (نورا) ثم علق قائلاً:- هما من جيل الدكتور (فواز) إذن.

أومأت (نورا) برأسها علامة الإيجاب قبل أن تقول في ثقة:- هذا صحيح يا (مختار).

قالت هذه العبارة ثم أردفت تقول في حماس :-

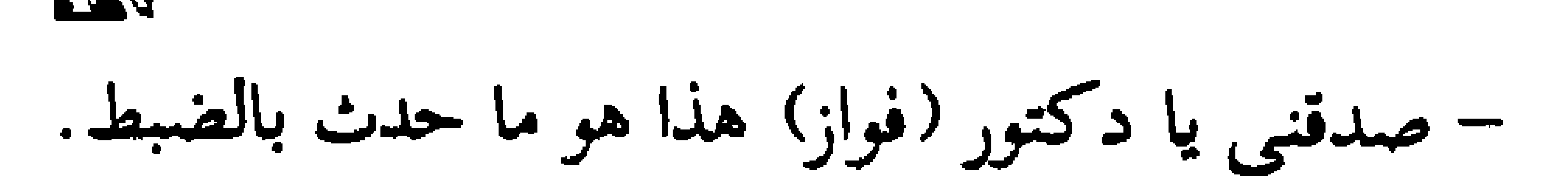
- وهناك بالطبع مجموعة من عمال الحفر الذين يتولون عملية التنقيب والبحث عن المقبرة المنشودة.

إعتدل (مختار) في جلسته ثم هتف في جذل طفولي :- رائع.. لقد إشتقت كثيراً إلى تلك الرحلة يا (نورا) فمتى سنقوم بها؟

أجابته بقولها :- لم يتم تحديد الموعد بعد ولكن في القريب العاجل بإذن الله.

إبتسم قائلاً :- على بركة الله عز وجل.

وساد الصمت التام بعد هذه العبارة الأخيرة وقلب كلا من الخطيبين متعلقاً بتلك الرحلة المثيرة.. رحلة الصحراء.



4 فى قلب الصحراء !!

– صدقنى يا دكتور (فواز) هذا هو ما حدث بالضبط.

نطق عم (شعبان) الحارس المكلف بحراسة المعسكر بهذه العبارة محدثا الدكتور (فواز) رئيس البعثة الذى بدا عليه الذهول والإندهاش مما قصه عليه الرجل وصمت برهه ثم هتف فى إستنكار :– ما هذا الهراء يا رجل ؟؟

قال عم (شعبان) فى ثقة :– إنه ليس هُراءاً ياسيدى بل هى الحقيقة.

صاح الدكتور (فواز) فى غضب :– أية حقيقية هذه التى تتحدث عنها أتريد أن تقنعنى أنك رأيت بالأمس شبحاً يظهر ويختفى فى الظلام ويتألق بضوء مُبهر يسطع تارة ويخبو تارة أخرى وعندما إقترب منك ورأيت وجهه عن قرب وجدت له جسد آدمى ورأس ثور راح يصدر خواراً مخيفاً تهتز له الأبدان ثم إختفى بغتة كما ظهر !!

صاح عم (شعبان) فى ثقة :- هذا ما حدث ياسيدى.

أطلق الدكتور (فواز) ضحكة ساخرة وجلس فى أحد أركان الخيمة قبل أن يقول :- دعك من هذه الخرافات يا رجل وإلا أرسلتك إلى مستشفى الأمراض العقلية.

ضغط عم (شعبان) على أسنانه فى حنق قبل أن يقول فى تأكيد :- إصنع ما شئت فأنا واثق مما أقول.

وضع الدكتور (فواز) سبابته على فمه علامة الصمت وهو يقول فى لهجة صارمة :- صه وإلا ....

أشاح عم (شعبان) بيده فى ضجر وهو يقول :-

- حسناً.. حسناً.. ولكن يجب أن تعلم سيادتك أننى لن اقوم بالحراسة بعد هذه الليلة.

قطب رئيس البعثة حاجبيه وعقد ساعديه أمام صدره وهو يسأله :- ماذا تقصد؟

أجابه الرجل بقول :- أقصد اننى مستقيل من العمل يا دكتور (فواز) ولا توجد قوة على وجه الأرض ترغمنى على مواجهة هذا الخطر الرهيب.

أطرق الدكتور (فواز) برأسه مفكراً ثم إعتدل وقال في صرامه:- حسناً فليكن ..

قال هذه العبارة ثم أردف يقول :- طالما هذه إرادتك ولكن يجب ألا يعلم أحد بماذكرته الآن.

قطب عم (شعبان) حاجبيه وسأله :- لماذا ؟

أجابه رئيس البعثه بقوله :- حتى لا تثير الذعر في نفوس الجميع.

هب الحارس واقفاً في تحدٍ وهو يقول :-

- ولكني يجب أن أحذر زملائي من العمال المساكين الذين يعملون تحت قيادتك دون أن يدرون بالخطر المتربص بهم.

أشار الدكتور (فواز) بسبابته في الهواء هاتفاً:-

- إياك أن تفعل .. إنك سوف تبث الرعب في قلوبهم ولن يكملوا العمل معنا و ...

قاطعه الرجل في صرامه :- لا شأن لي بهذا.

قال هذه العبارة وغادر الخيمة وهو يردد مستطرداً في إنفعال:- لا شأن لي به على الإطلاق.

وقف الدكتور (فواز) وحده في ذهول محدثاً نفسه :-

- هل هذا معقول ؟ رأس ثور في جسد آدمي يظهر ويختفي في الظلام الدامس ؟

- إن هذا المعتوه سيبث الذعر في نفوس جميع العاملين هنا.. وربما أصاب الرعب أفراد البعثه العلمية أيضاً..

- ترى هل فقد عقله أم جُن حتى يتخيل هذا الشيء الذى لا وجود له ؟ أم أن ليل الصحراء وسكونها داعب خياله فأفرز هذه المخاوف التي لا أساس لها من الصحة؟

ولكن .. ولكنى سمعت ليلة أمس بعض الأصوات العجيبة التي تشبه الزمجرة بالفعل.. نعم سمعتها ولكن .. ربما كانت صوت الرياح .. نعم .. صوت الرياح .. فليس من المعقول أن ما ذكره هذا المخرف صحيح أبداً..

هكذا راح الدكتور (فواز) يحدث نفسه وقلبه يرتجف مما سمعه من الحارس ولكن راح يهدئ من روع نفسه ويطمأنها بأن ما ذكره الرجل - مجرد أوهام وخيالات ... خيالات ليس إلا !!!

- هل أنت واثق مما تقول يا عم (شعبان) ؟

ألقى (مرسى) أحد عمال الحفر هذا السؤال على الحارس الذى أجابه فى ثقة مؤكداً:- نعم يا بنى.

قال هذه العبارة وصمت برهة ثم عاد يقول وسط إهتمام جميع عمال الحفر الملتفين حوله وقد بدا عليهم الذعر والفزع الشديدين:- فقد رأيت ذلك الشبح أمامى تماماً كما أراك الآن.

إرتعدت فرائص الجميع وهتف أحد العمال فى هلع :-

- من المؤكد أنه أحد وحوش الصحراء.

قال آخر :- ولما لا يكون شبح أحد الفراعنة القدماء جاء ينتقم مننا لأننا نحفر فى هذه المنطقة ونزعج أجدادنا العظام؟

هتف ثالث فى لهجة ساخرة :- إنه يقول أن الشبح الذى ظهر له كان يملك رأس (ثور) فكيف يكون شبح أحد الفراعنة إذن؟

قال رابع بصوت عميق كأنه صادر من أعمق أعماق الكون:-

- إن لدىّ تفسير لما يحدث يا رجال.

إلتفت إليه جميع العاملين وسأله عم (شعبان) فى لهفة :- ما هو هذا التفسير يا عم (شحات)؟

أجابه عم (شحات) بقوله :- اللعنة يارجل .. لعنة الفراعنة.

هتف الجميع فى ذعر مشوب بالقلق :- لعنة الفراعنة؟

أومأ الرجل برأسه علامة الايجاب قبل أن يقول فى ثقة :-

- نعم لعنة الفراعنة ... لقد سمعت كثيراً من قبل عن الأمراض والأوبئة والكوارث التي تصيب كل من يقترب من المقابر الفرعونية حتى اشتهرت تلك العبارة عبارة لعنة الفراعنة فلم يجد الناس تفسيراً لما يحدث من مصائب تهلك المتطفلين والباحثين في مقابر الفراعنة سوى هذه العبارة .. لعنة الفراعنة.

إقترب (مرسى) من عم شعبان وسأله :- ماذا تنوى أن تفعل الآن يا عم (شعبان) ؟

أجابه الرجل بقوله :- سوف أرحل بالطبع فأنا لا يمكننى أن أمكث فى مكان يطاردنى فيه الأشباح أو الأرواح الشريرة.

هتف الجميع فى صوت واحد :- معك حق .. وهذا ما سنفعله نحن أيضاً.

قال (مرسى) بصوت يرتعد من الرعب :- فلنحزم أمتعتنا ونغادر هذا المكان.

هتف (شحات) :- هيا بنا.

وقبل أن يتفوه أحدهم بكلمة واحدة دخل عليهم الخيمة الدكتور (فواز) رئيس البعثة وهتف فى حدة :- ما هذا الذى أسمعه؟

هم أحدهم بأن يقول شيئاً ولكن الدكتور (فواز) إستطرد فى حزم قائلاً:- مجرد أوهام تخيلها حارس المعسكر تقودكم إلى ترك العمل؟

حاول عم (شعبان) أن يقول كلمة فأشار الدكتور (فواز) علامة الصمت مردفاً:- سيستأنف كل منكم عمله وسوف أضاعف اجوركم جميعاً.

لاحظ نظرات الإرتياح فى عيون العاملين فإبتسم فى هدوء وأضاف محدثاً عم (شعبان) :-

- أما أنت يا عم (شعبان) فلن تترك الموقع فالكل هنا يحبك ويسعد بوجودك وسوف تحصل على راحة من العمل لمدة ليلتين متواصلتين سيقوم بالحراسه فيهما أحد غيرك حتى تستريح أعصابك المرهقة.

نكس عم شعبان رأسه فى خجل قبل أن يقول بلهجة

إعتذار:- معذرة ياسيدى على ما بدر منى من صفاقة ولكن ما رأيته كان مفزعاً و ...

قاطعه الدكتور (فواز) بإشارة من يده قائلاً:-

- لا داعى للحديث فيما لا طائل منه الآن وليذهب كل منكم إلى موقعه.

وبالفعل تفرق العمال كل إلى عمله ووقف الدكتور (فواز) وحده يفكر فى أمر ذلك الشبح الذى هاجم الحارس.. الشبح الثور..

وشعر بإرتجافه تسرى فى بدنه لم يدر لها سبباً ولكنها رجفة شديدة.. شديدة للغاية.

* * *

جلس أعضاء البعثة المكونة من الدكتور (عبد العزيز) والدكتور (وجيه) والدكتور (عمرو) والدكتور (نادر) والدكتوره (صفاء) والدكتوره (جميلة) والدكتورة (ليلى) ابنة رئيس البعثة الدكتور (فواز) بجوار إحدى المخيمات يتجاذبون أطراف الحديث الذى بدأه الدكتور (وجيه) بقوله :- ترى هل إقتربنا من العثور على المقبرة المنشودة؟

أجابه الدكتور (عبد العزيز) فى غضب :-

- وكيف نعلم ؟ أن هذا يتوقف على دقة حسابات تحديد الموقع ومهارة عمال الحفر.

قالت الدكتورة جميلة فى هدوء:- كم أتمنى العثور على ذلك الكشف العلمى المذهل فى اقرب وقت ممكن.

قالت الدكتورة (صفاء) :- وأنا أيضاً.

إعتدل الدكتور (عمرو) فى جلسته قبل أن يقول فى صرامه:- اننى غير مصدق بأن المقبره فى طريقها للظهور.

إلتفت إليه الدكتور (نادر) قائلا:- ولماذا هذا التشاوم ياعزيزى؟

مط الدكتور (عمرو) شفتيه قبل أن يقول فى لا مبالاه:-

- لست أدرى .. إنه مجرد شعور فقط.

قالت الدكتوره (ليلى) فى حزن بالغ:- لقد تغيرت كثيراً عما كنت يادكتور (عمرو) فلم أرك بهذا التخاذل من قبل منذ أن كنا طالبين زميلين فى نفس المدرج.

قالت هذه العبارة ثم أخرجت من جيب سترتها صورة

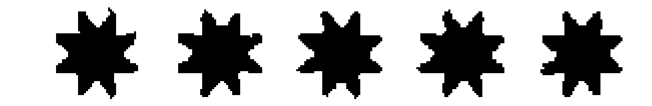
فوتوغرافية تضم مجموعة من الطلبة والطالبات يجلسون فى مدرج المحاضرات ويبدو من بينهم الدكتورة ليلى وهى تجلس إلى جوار الدكتور (عمرو) وتضحك فى مرح بينما يجلس هو بجانبها فى هدوء ويكتب إحدى المحاضرات فى كشكوله الخاص مستخدماً يده اليسرى حيث أن الدكتور (عمرو) شاب أعسر بينما يظهر بقية الطلبة والطالبات من حولهم وهم فى قمة السعادة والمرح...

راحت الدكتورة (ليلى) تنظر إلى الصورة الفوتوغرافية فى استمتاع قبل أن تناولها لبقية المجموعة قائلة :- انظروا .. هذه صورة تجمع بيننا منذ أيام الدراسة.

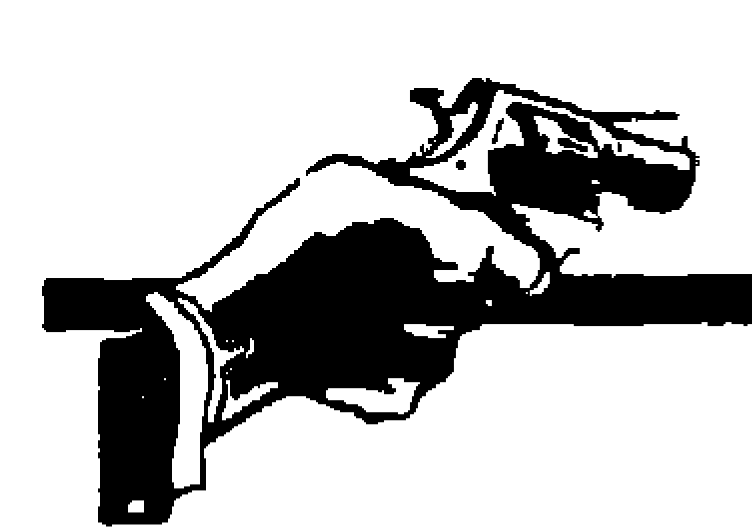
راح الجميع يتأملون الصورة فى سعادة وكل منهم يعلق بكلمة مرحة بينما شردت الدكتورة (ليلى) ببصرها بعيداً وهى تردد:-

- لقد مضى هذا الزمن ولن يعود أبداً.

وساد الصمت التام بعد هذه العبارة الأخيرة.



5 بداية المغامرة !!



وصل (مختار) و (نورا) و (مازن) إلى المعسكر المقام فى قلب الصحراء الغربية والذى يضم المخيمات الخاصة ببعثة الآثار المصرية وإستقبلهم الدكتور (فواز) رئيس البعثة بحفاوة بالغة ولكنه شعر بالدهشة العارمة حين وجد (مختار) يرافق (مازن) و (نورا) وقبل أن يطرح سؤاله الحائر قال (مختار) فى مرح :- أعلم أنك مندهش لوجودى هنا يا دكتور (فواز) .. أليس كذلك؟

أومأ الدكتور (فواز) برأسه مردداً:- بالفعل يا بنى فعلى حسب معلوماتى إنك تعمل فى مجال المحاماه وليس الصحافة.

قالت (نورا) فى حماس :- معذرة ياسيدى ولكن دعنى أصحح لحضرتك معلوماتك .. إن (مختار) إنضم إلى فريقنا الصحفى منذ فترة بعد أن نجح فى حل العديد من الألغاز البوليسية المعقده وساهم فى مساعدة العدالة فى مغامرات كثيرة سابقة حتى أننى بدأت منذ مدة فى توقيع تحقيقاتى الصحفية بإسم الفرسان الثلاثة.

أضاف مختار فى حماس :- هذا إلى جانب مزاولتى مهنة المحاماة أيضاً .

بدا الإعجاب فى عينى الدكتور (فواز) وهو يردد :- عظيم . عظيم.

قال هذه العبارة ثم رمق (مختار) بنظرة ذات مغزى فهمها (مختار) على الفور فإقترب منه وهمس قائلاً:-

- إطمئن يادكتور (فواز) .. إن وجودى هنا ليس له علاقة بأمر التهديدات التى تؤرقك ولا يوجد أخبار جديدة بهذا الشأن..إننى هنا فى مهمة صحفية فحسب.

تنفس الدكتور (فواز) الصعداء قبل أن يقول فى حماس :- والآن هيا معى لتتعرفوا على بقية أعضاء البعثة.

قال هذه العبارة ثم إصطحب الفرسان الثلاثة إلى حيث يقف أعضاء البعثة وأشار إلى فتاة جميلة تتسم بملامح طفولية هادئة وقال :- هذه هى ابنتى الدكتور (ليلى) .

تقدمت ليلى نحوهم وصافحتهم بحرارة شديدة وعلى ثغرها ابتسامة هادئة ثم إنتقل الدكتور (فواز) إلى بقية أعضاء البعثة وراح يقدمهم الواحد تلو الآخر الدكتور (نادر) والدكتوره (صفاء)

والدكتور (عبد العزيز) والدكتور (عمرو) والدكتوره جميلة والدكتور (وجيه) وحياهم (مختار) و (نورا) بإبتسامة هادئة ومجاملة رقيقة في حين راح (مازن) يتفرس في ملامح جميع أعضاء البعثة الملتفين حولهم بعين المصور الصحفي حيث كان د. (نادر) شاب طويل القامة ذو ملامح حادة ونظرات ذكية، أما د.(صفاء) فكانت على قدر كبير من الجمال تتسم ملامحها بالبراءة الطفولية وعلى ثغرها إبتسامة هادئة لا تفارقها قط..

وإنتقل صديقنا إلى الدكتور (عبد العزيز).. كان رجلاً مُسناً رسم الزمن تجعداته على وجهه وبدت عيناه من خلف منظاره الطبي السميك كثقبين صغيرين منهكين وبدا صارماً حاد النظرات مقطب الجبين دائماً بلا سبب أو مبرر، بينما كان الدكتور (عمرو) على عكس ذلك تماماً فهو رجل في متوسط العمر، يتميز بالبشاشة والمرح يبدو وكأنه في حالة سعادة دائم..

أما الدكتورة جميلة فكانت في مثل عمر الدكتور (عمرو) تقريباً هادئة.. صامتة.. سمراء البشرة.. هيفاء القوام.. تبدو وكأنها في حالة إندهاش فحاجباها الرفيعان دائماً مرتفعان لأعلى.. والدكتور (وجيه) كان في مثل عمر الدكتور (عبد العزيز) والدكتور (فواز) تقريباً فهو من جيل الرواد وكان هادئ الملامح

حلو القسمات، لا يبدو سنه الحقيقى على وجهه نتيجة لإبتسامته الدائمة ونبراته الهادئه وهو من ذلك النوع من الناس الذين تشعر وكأنك تعرفهم منذ زمن بعيد على الرغم من أنها المرة الأولى التى تراهم فيها.

وإنتقل (مازن) ببصره بعيداً إلى حيث يوجد عمال الحفر الذين إنهمكوا في عملهم بهمة ونشاط باحثين عن تلك المقبرة المزعومة والعرق يتصبب من جباههم والشمس الحارقة تلفح وجوههم بلا رحمة..

وفجأة أفاق (مازن) من شروده على صوت الدكتور (فواز) وهو يقول :- لقد أعددنا الخيام الخاصة بإستقبالكم .. تفضلوا الآن ضعوا أمتعتكم ومن يرد أن يسترح قليلاً من عناء السفر فكل شيء جاهز ومعدا و ...

قاطعته (نورار) هاتفه :- كلا ياسيدى .. فكلنا حماس وشوق للعمل ومستعدون له من الآن.

أومأ (مختار) برأسه مؤكداً على حديثها قائلاً:-

- هذا صحيح يادكتور (فواز) فقد جئنا للعمل وليس للراحة.

ضحك الدكتور (فواز) وهو يقول :- حسناً حسناً هلم معى للتابعوا بأنفسكم سير العمل على قدم وثاق.

قال هذه العبارة ثم سار مع الفرسان الثلاثة نحو موقع الحفر وراحوا يتأملون العمال وهم يحفرون فى همة ونشاط والشمس تشوى رؤوسهم والعرق الغزير يتصبب من أجسادهم كسيل من المطر، ووقف أبطالنا يتابعون ما يحدث فى صمت وهدوء قطعة الدكتور (فواز) وهو يهتف محدثاً العمال صائحاً:- فليفوقكم الله يا رجال.

أجابه العمال بصوت جهورى رنان :- الشدة على الله يادكتور.

إلتفت إليه (مختار) وسأله فى حيرة :- هل مازال أمل العثور على المقبرة بعيداً يادكتور (فواز) ؟

أجابه الرجل بقوله :- كلا يا (مختار) فلم يعد هناك أكثر من يوم أو يومين على الأكثر وتتضح معالمها.

هتفت (نورا) فى انبهار قائلة :- عظيم ..

وردد (مازن) والعرق يتصبب من جبهته :-

- أتمنى أن نعثر عليها في أقرب وقت فالشمس تكاد تلتهمني.

لم يعلق أحد على حديثه وسادت لحظة من الصمت قطعها أحد العاملين في المنطقة وقد جاء مسرعاً إلى الدكتور (فواز) وعلى وجهه علامات الذعر والفزع الشديدين وما أن رآه رئيس البعثة حتى سأله في دهشة :- ماذا بك يا (مرسى) ؟؟

أجابه (مرسى) بصوت واهن وقد جف حلقه تماماً:-

- كارثة ياسيدى .. كارثة.

إلتفت الدكتور (فواز) إلى فريق الفرسان الثلاثة في قلق وتوتر ثم جذب (مرسى) من ذراعه وإبتعد به حتى لا يسمع أحدهم الحديث الدائر بينهما ..

ونظرت (نورا) إلى (مختار) قائلة :- حاستي الصحفية تخبرني أن هناك سر غامض يحيط بهذه المنطقة.

إبتسم (مختار) قبل أن يقول في مرح :- إن حاستك الصحفية هذه لا تهدأ أبداً ياخطيبتي العزيزة.

قال (مازن) والعرق ينهمر من وجهه كالسيل :-

-أنا أيضاً أشعر أن هذا المكان يحوى غموضاً من نوع خاص.

راح (مختار) يتأمل الدكتور (فواز) الذى يتحدث مع (مرسى) بعيداً دون أن يميز أى كلمة فقد كان الحوار بينهما خافتاً للغاية حيث قال الدكتور (فواز) فى غضب :- ما هذه الأقاويل يا (مرسى) هل جُننت؟

قال (مرسى) فى همس :- كلا ياسيدى .. هذا ما ذكره العاملان الذان كلفتهما بحراسة الموقع بالأمس بدلاً من عم (شعبان) الذى أمرت له بالراحة.

زفر الدكتور (فواز) فى غيظ قبل أن يقول :- أتريدنى أن أصدق أنهما شاهدا شبحاً يتجول فى الليل.

قال (مرسى) على الفور :- نعم ياسيدى .. شبحاً متشحاً بالسواد وله عينان حمراوان بلون الدم وعندما شاهداه فرا من أمامه وتركا الموقع والحراسة وفى الصباح الباكر غادرا المعسكر بأكمله وذكرا أن لعنة الفراعنة ستصيب الجميع.

رمقه الدكتور (فواز) بنظرة غاضبة قبل أن يقول فى حزم :- لا تحدث أحداً من زملائك بهذا الأمر و ...

قاطعه (مرسى) بقوله :- المشكلة أن جميع العاملين هنا يرفضون تولى نوبة الحراسة بعد ما حدث لعم (شعبان) وبمن خلفاه.

أشاح الدكتور (فواز) بيده قائلاً:- حسناً حسناً.. سوف أتصرف فى هذا الأمر.

قال هذه العبارة ثم إلتفت إلى الفرسان الثلاثة الذين كانوا واقفين يحدقون فيهما وقال لمرسى مستطرداً : والآن إذهب أنت دون أن يشعر أحد بشيء.

وعلى الفور إبتعد العامل وعاد الدكتور (فواز) إلى ضيوفه وسأله (مازن) فى لهفة :- ماذا هنالك ياسيدى؟؟

أجابه الدكتور (فواز) فى توتر :- لا شيء.. مجرد خلافات بسيطة على من يتولى حراسة الليل.

قال هذه العبارة وأطلق ضحكة عصبية تدل على شدة إرتباكه.

سألته (نورا) فى جدية تامة :- هل يمكننا الجلوس مع اعضاء البعثة والتحدث إليهم بشأن تحقيقنا الصحفى؟

أومأ الدكتور (فواز) برأسه علامة الإيجاب قائلاً في حماس:- بكل تأكيد يا انسة (نورا).

قال هذه العبارة ثم أشار بيده مستطرداً:- تفضلوا.

سار وسط رمال الصحراء وتبعه أبطالنا الثلاثة حتى وصلوا جميعاً إلى حيث يجلس أعضاء البعثة تحت مظلة ضخمة ورحب الجميع بهم ثم جلس فرساننا معهم وقالت (نورا) في حماس :- لقد جئنا الآن للتحدث إليكم لنستزيد من علمكم الغزير.

هتف الدكتور (وجيه) بملامحه البشوشة قائلاً:- مرحباً بكم.

إعتدل الدكتور (عمرو) في جلسته قبل أن يقول في إهتمام:-

- في أى فرع تودون التحدث؟

ضحك (مختار) قائلاً:- في علم الآثار بالطبع.

قال الدكتور (عبد العزيز) في فظاظة لا مبرر لها :-

- وهل تعتقدون أن علم الآثار يمكن تلخيصه في جلسة كهذه؟؟

قال (مازن) وهو يداعب زر آلته الفوتوغرافية :-

- كلا ياسيدى ولكن فلنتحدث عن فرع من فروع هذا العلم الرحب.

قال هذه العبارة ثم أردف يقول فى جدية تامة:- فلنتحدث عن الأهرامات مثلاً فهى مازالت لغزاً يحير العلماء حتى الآن وكل يوم يكتشف شيئاً جديداً فى هذا الصدد.

قال الدكتور (نادر) فى جدية تامة :- يجب أن تعلم ياسيد (مازن) أن هناك بعض العلماء الذين أعلنوا أن فى داخل الهرم نوعاً من الموجات العجيبة تفسد الأجهزة الحديثة وأن هناك مجالات مغناطيسية غريبة ودقيقة.

قال هذه العبارة وصمت برهة ثم عاد يقول :- وأحد الباحثين الفلكيين قال أنه لابد أن الفراعنة قد استخدموا الموجات فوق الصوتية فى رفع الأحجار وتنظيفها أيضاً..

هتف (مازن) فى إنبهار قائلا:- إلى هذا الحد كانت علومهم متقدمة !!

قال الدكتور (عبد العزيز) فى لهجة جادة صارمة :-

- إلى حد يفوق الوصف ياسيد (مازن).

صاحت الدكتور (صفاء) تقول :- من الحوادث الطريفة أن أحد الأطباء الفرنسيين عندما دخل الهرم الأكبر وجد فيه مخلفات كثيرة لزواره ولاحظ أيضا أن هذه المخلفات ليست لها رائحة كريهة كما وجد بعض القطط قد ماتت داخل الهرم ولم يجد لها رائحة أيضاً وحمل قطه خارج الهرم ثم قام بتشريحها فوجد أن القطة لم تتحلل ولم تتعفن كأنها محنطة.

هتف الدكتور (عمرو) قائلاً:- هذا صحيح يا (صفاء).

عقد (مختار) ساعديه أمامه قبل أن يقول فى هدوء:-

- لقد قرأت من قبل أن مهندساً تشكلياً صنع هرماً صغيراً فى بيته ووضع داخله قطعة من اللحم وتركها عشرين يوماً فلم تتعفن ، ثم عاد فوضع أمواس الحلاقة لعشرين يوماً أخرى فلاحظ أن هذه الأمواس تكتسب حدة وكأن أحداً لم يستخدمها.

قالت (نورا) فى حماس :- هذا صحيح يا (مختار) كما أن الجنود فى الحرب العالمية الثانية كانوا يضعون شفرات الحلاقة تحت أشكال هرمية ويعرضونها للضوء.. ضوء الشمس أو ضوء القمر فكانت تزداد حدة بسرعة.

فرقع الدكتور (وجيه) بإصبعيه السبابه والإبهام فى الهواء قبل أن يقول فى إعجاب :- معلوماتك هائلة يا آنسة (نورا).

قال هذه العبارة ثم عاد يقول مستطرداً:- إن فى داخل الهرم قوى تتحدى قوانين العلوم كلها .. هذه القوة ماتزال قادرة على التأثير فى أحدث الأجهزة التى إبتدعها الإنسان.

إعتدل (مختار) فى جلسته قبل أن يقول فى جدية تامة:- لقد قرأت كتاباً عن الفراعنة يتحدث عن الأدب المصرى القديم فهو أقدم أنواع الأدب ويتميز بأصالته بحكم توغله فى القدم وكانت شخصيته القوية وطابعه المميز الذى كان إنعكاساً لظروف البيئة فى الزمان والمكان إستجابة مباشرة للعوامل الفكرية والإجتماعية الدينية والتاريخية.. تلك العوامل التى حددت مفاهيمه وألهمت مواضيعه وحددت أساليبه فكان إنتاجه الخلاق الذى وضع الأساس الذى إهتدى به الأدب فى العالم القديم وترك بصماته على الكثير من عناصر الأدب العالمى الحديث.

قالت الدكتورة (صفاء) فى حماس :- لقد وردت فى لوحة الخلود فى عهد رمسيس الثانى أسماء خمسين كاتباً كان الملك يخلد كل كاتب بصنع تمثال له تنقش عليه ألقابه وأعماله ولا

يخلو متحف من المتاحب العالمية المشهورة من تمثال أو أكثر من تمثال الكاتب المصرى.

قالت الدكتور (ليلى) :- هذا صحيح يا (صفاء) ومن أشهر تماثيل الكاتب المصرى الذين خلدتهم البلاد فى عهد رمسيس الثانى تمثال الكاتب (ضاعى) كاتب الفرعون الحقيقى ومحبوبه وتمثاله محفوظ بالمتحف المصرى.

قالت هذه العبارة وصمتت برهة ثم عادت تقول فى جدية تامة وسط إهتمام الجميع :- والكاتب (وى نفر) كاتب الفرعون الأول وحافظ أسراره ، والكاتب (مرى بتاح) كاتب وثائق الملك وغيرهم.

قال الدكتور (فواز) فى حماس شديد :- أحسنت يا بنيتى... إن معلوماتك ممتازة للغاية.

ضحك (مختار) قائلا :- هذا الشبل من ذاك الأسد.

إبتسم الدكتور (فواز) ثم قال فى هدوء :-

- ولعل أكبر مثل لإعتزاز العظماء وكبار المسؤلين فى الدولة بلقب الكاتب أن كثيراً من رجال الدولة القديمة والفنانين

والمهندسين والأطباء ورؤساء الكهنة والقواد العسكريين كانوا يضيفون إلى ألقابهم لقب الكاتب كما خلد البعض أنفسهم بأن نحتوا بعض تماثيلهم على شكل الكاتب الجالس حامل القلم.

راحت (نورا) تدون وتسجل بإهتمام كل كلمة تسمعها بينما عقد (مختار) ساعديه أمامه وهو مستمتع بالحديث الشيق في حين راح العرق الغزير ينهمر من جبهة (مازن) الذى بدا عليه الملل سريعاً في حين قال الدكتور (عمرو) :- هل تعلمون أن البرديات القديمة كشفت أن الكاتب المصرى كان أول من كتب القصة وكشفت قصصه أنه المؤلفالحقيقى لأشهر روائع الأدب العالمى الخالد التى نسبها العالم لنفسه فالكاتب المصرى أول من أمسك بالقلم حيث صنعه من غاب النيل ، وصنع الورق من عيدان البردى الذى ينمو على شاطئ النهر، وقدم له النيل نباتات صنع منها حبر الكتابة كما صنع الفرشاه من ريش الأوز الذى يسبح على النهر وصنع الألوان من أكاسيد المعادن وبتلك الأدوات التى قدمها للبشرية بأكملها خط أفكاره التى جمعت بين الفن والفكر والعلم والخيال.

قال (مختار) :- أعلم ذلك بالطبع ياسيدى، كما أعلم أيضاً

أن أول من حاول سرقة الكاتب المصرى والسطو على إنتاج أفكاره فى الأدب والقصة والشعر كان مؤرخوا الإغريق وكتابهم.

قال الدكتور (وجيه) بنبرته الهادئة وملامحه البشوشة:- ولا أحد يمكنه أن ينسى قصة الفلاح الفصيح التى كتب أحداثها أحد أدباء العصر الأهناسى وتدور أحداثها فى عهد الملك خيتى الثالث آخر ملوك الأسرة العاشرة مع نهاية الإضمحلال الأول الذى شغل الفترة الزمنية ما بين الدولة القديمة بجلالها وعظمتها وبين الدولة الوسطى بداية عصر التحرير ، وقد إستغرقت تلك الفترة حوالى ٢٥٠ سنة ساد خلالها حالة من التفكك والفوضى نتيجة لإنهيار الحكم المركزى نشوب المعارك بين حكام الأقاليم وما صاحبها من إنتشار الفساد الداخلى وإختلال القيم الدينية والخلقية..

سألته (نورا) فى إهتمام شديد:- وما أحداث تلك القصة بالتحديد يادكتور (وجيه) ؟

أجابها الرجل بقوله:- إن القصة فى حد ذاتها بسيطة فى وقائعها إلا أنها تمتاز ببلاغة الأسلوب ولم يكن الهدف من ذلك العمل الأدبى وقائع القصة نفسها بل كان الهدف منه إعلان

الشكاوى التسعة التى ناقش فيها الفلاح النظم الإجتماعى والفوارق بين الطبقات كما طالب فيها بمحو الظلم ونشر العدالة وإعطاء كل ذى حق حقه وحماية الفقير من الحاكم الغنى الظالم.

قال هذه العبارة ثم أكمل حديثه بقوله :- وتتحدث القصة عن ظلم تعرض له أحد القرويين من أحد رجال السلطة فتقدم بتسعة شكاوى إلى الملك كانت مسرحاً لعرض كل المبادئ الإجتماعية والقانونية التى يأمل فيها كل فرد من أفراد مجتمعه.

هتفت (نورا) فى حماس :- عظيم.

قالت هذه العبارة ثم راحت تطرح بعض الأسئلة التى تفيدها فى تحقيقها الصحفى.

ومرت ساعتين من الحديث المتواصل شعرت (نورا) فيها إنها قد إستفادت تمام الفائدة وجمعت قدراً كبيراً من المعلومات اللازمة لإتمام التحقيق الصحفى ، وفى المساء إجتمع اعضاء البعثة وعمال الحفر حول وليمة العشاء وبالطبع كان (مازن) من أكثر الناس سعادة بهذه الوليمة الهائلة التى حوت ألواناً وأصنافاً من الأطعمة اللذيذة...

وفى نهاية العشاء أوى كل فرد إلى خيمته وراح الدكتور (فواز) يبحث عن شخص يتولى الحراسة فى الليل ولكن الجميع أبوا أن يقوم أحدهم بهذه المهمة نظراً لما لاقاه عم (شعبان) ومن تبعاه فى الحراسة... وشعر الرجل بالضيق الشديد وبدا ذلك واضحاً على ملامحه الجادة..

وإقترب (مختار) من رئيس البعثة وسأله :- ماذا هنالك ياسيدى؟

أجابه الدكتور (فواز) بقوله :- لا شيء ولكن ...

سأله (مختار) فى لهفة :- ولكن ماذا ؟؟

قال الدكتور (فواز) فى إقتضاب:- الجميع يرفضون القيام بمهمة الحراسة الليلية.

إقتربت (نورا) منه وسألته بطريقة صحفية متطلعة :- وما السبب ياسيدى؟

أجابها الدكتور (فواز) بقوله :- لا يوجد سبب محدد ولكن ليل الصحراء مظل ومخيف و ...

قاطعه (مختار) بقوله :- ما رأيك لو قمت أنا بمهمة الحراسة؟

رمقه الدكتور (فواز) بنظرة إندهاش وهو يردد في خفوت :- أنت ؟

أومأ (مختار) برأسه في شجاعة وثقة قائلاً:- نعم .. أنا .. فهذه إحدى هواياتي.

مط الدكتور (فواز) شفتيه مردداً:- هواياتك؟

أجابه (مختار) بقوله : - نعم .. فأنا أهوى السهر ليلاً أناجي البدر في السماء.

ضحك (مازن) لهذه العبارة وإرتسمت إبتسامة على شفتي (نورا) بينما رفع الدكتور (فواز) كتفيه في لامبالاه قائلاً:- على كلٍ لك هذا.

قال هذه العبارة ثم إلتفت إلى (مازن) قائلاً:-

- وهل ستتولى الحراسة معه يا بني؟

حرك (مازن) رأسه يميناً ويساراً علامة النفي قبل أن يقول في صرامة :- كلا ياسيدى فأنا لا أهوى السهر ولا مناجاة القمر.

ضحك (مختار) و (نورا) لهذه العبارة المرحة وإبتسم الدكتور (فواز) ثم إستدار منصرفاً وهو يهتف محدثاً (مختار) بقوله :- كن

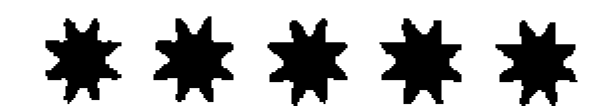
حريصاً على نفسك يابنى وإذا إحتجت لأى شىء لا تتردد فى الاتيان لى فى خيمتى وسأقوم بمساعدتك.

طمأنه (مختار) بأن معه سلاحاً مرخصاً يستطيع الدفاع به عن نفسه ضد أى خطر.

قال الدكتور (فواز) فى حنان أبوى:- وفقك الله يابنى .

قال هذه العبارة ثم ألقى عليهم جميعاً تحية المساء وذهب إلى خيمته وتبعه (مازن) ثم (نورا) التى أوصت (مختار) كثيراً بالمحافظة على نفسه والتصرف بحكمة وكياسه إذا إستدعى الأمر وإحتاج إلى الدفاع عن نفسه ضد أى خطر..

ذهب كل منهم إلى خيمته تاركين (مختار) وحده يواجه المجهول فى تلك الليلة من ليالى الصحراء القاحلة حيث السكون التام والعواصف الرملية، وقلبه يحدثه أنه سيلقى شيئاً رهيباً فى ليلته هذه.. وكان على حق.. على حق تماماً!!





6 الشبح الأسود!!

جلس (مختار) أمام كومة الحطب المشتعلة وسط ليل الصحراء القاحلة وسكونها المطبق وراح يرقب بعينيه المنطقة من حوله..

كان كل شيء يبدو هادئاً ولا يوجد شيء غير عادى أو حركة مريبة..

نظر فى ساعته فوجدها تشير إلى الواحده بعد منتصف الليل.

راح يتغنى ببعض الأغنيات ليطرد من نفسه الملل والسأم، وأطلق من بين شفتيه صفيراً منغوماً ، وعاد يتغنى بالأغنيات مرة أخرى.

نظر فى ساعته ثانية فوجدها تشير إلى الواحدة والنصف..

– إن الوقت يمر ببطء عندما نريده يمضى ويتحرك كالسلحفاة عندما نحتاج إليه..

هكذا راح (مختار) يحدث نفسه فى خفوت وشرد ببصره

بعيداً فى الظلام وراح يفكر فى ذلك السر الذى يخفيه عنهم الدكتور (فواز) رئيس البعثة..

- من المؤكد أن الناس هنا يخشون تولى الحراسة الليلية لسبب ، لا يعلمه هو وزميليه (نورا) و (مازن) ولكن الجميع هنا يعلمونه..

- ترى ما الذى يرعبهم ويفزعهم إلى هذا الحد ؟؟

غرق (مختار) فى بحر من خواطره وأفكاره ثم أفاق فجأة على شىء ما يتحرك فى الظلام خلف الصخور القريبة... شىء يتلألأ بصورة مبهرة تخطف الإبصار.. وفجأة خبا ضوئه وغرق فى الظلام الدامس إنتبه فارسنا وهب واقفاً ثم إقترب بحذر نحو ذلك الشيد وراح يبحث عنه ولكن لم يكن له أدنى أثر..

عاد بطلنا يدور حول نفسه باحثاً عن ذلك الشىء دون جدوى فعاد مرة أخرى وجلس فى مكانه فى تحفز وإستعداد لمواجهة المجهول، وفجأة عاد ذلك الشىء مرة ثانية ولم يتبين (مختار) ملامحه فى الظلام فبدا وكأنه شبح يحيط به الضوء من كل جانب وأطلق بطلنا ساقيه للريح وراح يطارد ذلك الشىء أو الشبح الغامض الذى إنطلق يعدو محاولاً الفرار..

ضاعف (مختار) من سرعته حتى كاد يلحق بذلك الشخص المجهول لولا أنه تعثر فى الظلام وإصطدمت قدمه بحجر كان ملقى على رمال الصحراء ورغم الآلام وإلتواء قدمه إلا أنه نهض فى سرعة وراح ينظر فى الأفق فلم يجد لذلك الشبح أدنى أثر فقد إختفى تماماً.. وعرفه فى ظلام الليل..

وشعر (مختار) بخيبة أمل وعاد إلى موقعه بخطوات متثاقلة وهو يلعن ذلك الحجر الذى حال بينه وبين الإمساك بذلك الشخص الذى كان يراقبه..

جلس بطلنا فى مكانه مرة أخرى أمام نار الحطب المشتعلة وهو يفكر فيما حدث ثم قال بصوت هامس محدثاً نفسه :- الآن عرفت لماذا يخشى الجميع تولى الحراسة ليلاً.

قال هذه العبارة ثم أمسك ذقنه براحته مستطرداً بنفس الصوت الهامس :- لأن هناك أشياءاً عجيبة تحدث وأشخاص مجهولين يظهرون فى الظلام و ...

وقبل أن يستطرد صديقنا فى خواطره سمع أصواتاً مفزعة.. أصواتاً تشبه صوت الزئير أو الزمجرة المخيفة.. ولكنه لم يشعر بالرعب أو الفزع بل نهض واقفاً فى تثاقل نتيجة الآلام التى فى

ساقه وراح يتلفت حوله يميناً ويساراً دون أن يلحظ أى شيء غير عادى وفجأة صمت الصوت.. وساد الهدوء التام أرجاء المكان.. وجلس (مختار) مرة أخرى فى إنتظار أحداث جديدة ومثيرة ولكن مرت بقية الليلة في سلام ولم يظهر الشبح مرة أخرى ولا الأصوات المفزعة عادت من جديد..

وراح (مختار) ينظر فى ساعته فى ضجر متمنياً أن تنتهى هذه الليلة سريعاً وفى رأسه عشرات التساؤلات التى لم يجد لها إجابة شافية على الإطلاق.

وفى صباح اليوم التالى قص (مختار) ما حدث على خطيبته (نورا) وزميلهما (مازن) الذى علق على ذلك بقوله :- من المؤكد أن هناك شخص ما يسعى لبث الذعر فى نفوس الموجودين هنا.

سألته (نورا) فى حيرة :- ولماذا يفعل ذلك؟

أجابها (مختار) بقوله :- لست أدرى يا (نورا) من المؤكد أن هناك سر فى الأمر.

قال هذه العبارة ثم أردف يقول على الفور :-

- أرجو ألا يعرف أحد هنا بما حدث وليبق هذا سراً بيننا.

أومأت (نورا) برأسها ثم هتفت فى حماس :-

- وهو كذلك.

وقال (مازن) وهو يلقى بقطعة من الشيكولاته فى فمه :- حسناً ياصديقى..

وقبل أن يتفوه أحدهم بكلمة واحدة دخل عليهم الخيمة وفى صباح اليوم التالى قص (مختار) ما حدث على خطيبته (نورا) وزميلهما (مازن) الذى علق على ذلك بقوله :- من المؤكد أن هناك شخص ما يسعى لبث الذعر فى نفوس الموجودين هنا .

سألته (نورا) في حيرة :- ولماذا يفعل ذلك؟

أجابها (مختار) بقوله :- لست أدرى يا (نورا) من المؤكد أن هناك سر فى الأمر.

قال هذه العبارة ثم أردف يقول على الفور:-

- أرجو ألا يعرف أحد هنا بما حدث وليبق هذا سراً بيننا.

أومأت (نورا) برأسها ثم هتف فى حماس:-

- وهو كذلك.

وقال (مازن) وهو يلقى بقطعة من الشيكولاته في فمه :-
حسناً ياصديقى..

وقبل أن يتفوه أحدهم بكلمة واحدة دخل عليهم الخيمة الدكتور (فواز) رئيس البعثة وألقى عليهم تحية الصباح ثم اقترب من (مختار) وسأله في لهفه:- ها .. كيف أصبحت يابنى؟

أجابه (مختار) وقد رسم على ثغره إبتسامه هادئة :-

في أحسن حال ياسيدى.

قطب الرجل حاجبيه فى شك متساءلاً:- إننى أقصد.. هل طابت ليلتك؟

أجابه (مختار) فى ثقه :- بكل تأكيد.

رمقه الرجل بنظرة خاصة قبل أن يقول :-

- ألم يقابلك شيء غير عادى أو مفزعاً أو ...

إبتسم (مختار) فى هدوء قائلاً:- كلا البتة.

بادله الدكتور (فواز) الإبتسام مردداً:- عظيم .. عظيم..

قال هذه العبارة ثم إلتفت إلى (مازن) و (نورا) مستطرداً:- والآن هيا معى لتتابعوا جميعاً أعمال الحفر والتنقيب عن المقبرة الفرعونية.

هتف الفرسان الثلاثة فى صوت واحد :- هيا بنا.

قالوا هذه العبارة وغادروا الخيمة وساروا مع الدكتور (فواز) الذى قادهم إلى مكان بعيد عن موقع الحفر مما جعل فرساننا الثلاثة يصابون بالدهشة العارمة وسألته (نورا) فى حيرة :- إلى أين نحن ذاهبون يادكتور (فواز) ؟

أجابها الدكتور (فواز) بقوله :- أريد أن أتحدث مع (مختار) فى مكان بعيد عن العيون والآذان.

قطب (مختار) حاجبيه فى شك وهو يتأمل الصحراء القاحلة مترامية الأطراف المحاطة بهم متساءلاً:-

- تحت أمرك يا دكتور (فواز).

نظر الدكتور (فواز) فى عينيه قائلاً:- لماذا أخفيت عنى ما حدث بالأمس؟

بدا الإرتباك على (مختار) وإبتلع ريقه الجاف بصوت مسموع قبل أن يسأله فى دهشة :- ماذا تقصد؟

أجابه الدكتور (فواز) بقوله :- أقصد اننى شاهدت كل شيء بنفسى.

إتسعت عينا (مختار) فى ذهول مردداً: - شاهدت ؟

أومأ الدكتور (فواز) برأسه علامة الإيجاب قائلاً :-

- نعم يا (مختار) فقلبى لم يقو على تركك وحدك فى ليل الصحراء تواجه المجهول فخرجت من خيمتى ورحت أرقبك من بعيد دون أتراني وشاهدت ما حدث.

أطرق (مختار) برأسه قليلاً مردداً :- شاهدت الشبح ؟؟

أجابه الدكتور (فواز) بقوله :- نعم .. الشبح الذى يتألق فى الظلام بضوء مُبهر يخطف الأبصار، ويختفى فى لمح البصر.

قال (مختار) فى خجل :- لم أشأ أن أزعجك أو أزعج أى من الموجودين هنا.

أطال الدكتور (فواز) النظر فى عينى (مختار) حتى كاد ينفذ من خلالهما قبل أن يقول :- لا تنسى يا بنى أننى رئيس البعثة والمسؤل عن كل شيء هنا.

قال هذه العبارة ثم أردف فى خفوت :- ولا تنسى أيضاً أنك المحامى الخاص بى وأنا أحد موكليك.

قال (مازن) فى حيرة :- ولكن ما سر ذلك الشبح الذى يبث الذعر فى النفوس ؟

هتفت (نورا) فى عصبية لا تتناسب مع طبيعتها الهادئة:- من المؤكد أنه شخص ما يفعل كل هذه الأشياء حتى يرعبنا جميعاً.

نكس الدكتور (فواز) رأسه فى صمت قبل أن يقول بصوت متحشرج:- للأسف يابنيتى يبدو أن الأمر أخطر من ذلك.

إتسعت عينا (مختار) فى دهشة قبل أن يسأله :-

- ماذا تقصد يا دكتور (فواز) .

واضطر الدكتور (فواز) أن يقص عليهم ما شاهده عم (شعبان) والعاملان اللذان توليا الحراسه من بعده وهنا هتف (مازن) فى مزيج من الدهشة والسخرية قائلاً:- رجل برأس (ثور)؟ ما هذا الهراء؟؟

قال الدكتور (فواز) فى لهجة جادة :- هذا ما قلته للحارس وزميليه ولكننى سمعت بنفسى صوت الزمجرة المرعبة و ...

وقبل أن يكمل الدكتور (فواز) حديثه مع فرساننا الثلاثة..

جاء أحد عمال الحفر مسرعاً وعلى وجهه علامات البشر والسعادة وهو يصيح فى حماس قائلاً:- سيدى الدكتور (فواز) .. أبشر.

إلتفت إليه الدكتور (فواز) قبل أن يسأله فى لهفة :-

- ما الذى حدث يا (مرسى) ؟

أجابه الرجل بصوت لاهث:- لقد عثرنا على المقبرة. ياسيدى.

هب الدكتور (فواز) واقفاً وهتف فى إنفعال :- أحقاً؟

قال الرجل وصدره يعلو ويهبط محاولاً إلتقاط أنفاسه المتقطعة:- نعم ياسيدى فقد بدأ بابها يظهر.

وعلى الفور ذهب الدكتور (فواز) مع الرجل إلى موقع الحفر حيث وجد جميع أعضاء البعثة مع فرساننا الثلاثة وقد إلتفوا كلهم حول المنطقة المحفورة وعلى وجوههم السعادة والإنبهار بينما توقف عمال الحفر للإستراحة من عناء العمل وما أن هل عليهم الدكتور (فواز) حتى هتف (مختار) قائلاً:- أقدم تهانئى الخاصة يادكتور.

إبتسم الدكتور (فواز) وهو يهز رأسه وينظر إلى الفجوة التى برزت من خلالها قطعة حجرية منقوش عليها بعض الرموز والعلامات الهيروغليفية قائلاً:- أشكرك يا (مختار).. أشكرك يابنى.

قال هذه العبارة ثم إلتفت إلى عمال الحفر وهتف فى لهجة آمرة :- مرحى يا رجال .. هيا أكملوا العمل وعندما يظهر باب المقبرة كاملاً لكم منى مكافأة من نفقتى الخاصة بخلاف المكافأة التى ستصرف لكم.

أومأ رجال الحفر برؤوسهم ثم واصلوا العمل فى حماس وسعادة وكأن حديث الدكتور (فواز) قد رفع من معنوياتهم بينما قال الدكتور (وجيه) بصوته الهادئ:- ترى ماذا تحوى تلك المقبرة؟

أجابه الدكتور (نادر) بعصبية :- ماذا ستحوى ؟ مومياء فرعونية بالطبع.

قالت الدكتورة (جميلة) وحاجباها المندهشان يعلوان فوق جبهتها :- اننى احترق شوقاً لرؤية المقبرة من الداخل.

هتف الدكتور (عمرو) وهو يتابع ببصره عمال الحفر المنهمكين فى عملهم :- قلبى يحدثنى أن هذه المقبرة ليست مقبرة عادية.

قال الدكتور (عبد العزيز) بوجهه المتجهم دوماً:-

- أما أنا فأعتقد أنها مقبرة عادية وأقل من العادية أيضاً.

إلتفتت إليه الدكتورة (صفاء) قائلة في برادة طفولية :-

- لا تسبقوا الأحداث أيها العلماء الأفاضل ويجب ألا يشغلنا شيء الآن سوى إستكمال ظهور باب المقبرة حيث نتمكن من دخولها وعندئذٍ سنعرف كل شيء عنها .

قال الدكتور (عمرو) في حماس : - يجب أن نقيم الليلة حفل سمر بمناسبة العثور على المقبرة.

أشاح الدكتور (عبد العزيز) بيده قائلاً:- ما هذه الأفكار الصبيانية يادكتور (عمرو).

قالت الدكتورة جميلة في مرح :- أنا أويد رأى الدكتور (عمرو) فلابد من حفل سمر يقدم فيه خروفاً مشوياً على الأقل.

قال الدكتور (وجيه) :- بل خروفين أو ثلاثة فلا تنسى أن عدد أفراد البعثة وعمال الحفر لا بأس به.

لعق (مازن) شفتيه في نهم شديد عند سماعه هذه العبارة الأخيرة ثم صاح في جذل طفولي قائلاً:- أنا أؤيد هذا الرأى.. ثلاثة خراف.

إلتفت إليه (مختار) في دهشة ووضعت (نورا) يدها على فمها لتمنع نفسها من الإنفجار في الضحك بينما راح أعضاء

البعثة يتأملونه في إستنكار مما أصابه بالحرج الشديد فعاد يقول بصوت خافت :- بل خروفين...

قال هذه العبارة فإزداد الصمت والوجوم فأردف يقول في صوت واهن :- بل خروف واحد يكفي..

كادت العيون تلتهمه في غيظ وغضب فإستطرد يقول وقد استعاد ثقته بنفسه :- لا داعي لحفلات السمر والعشاء الدسم فأنا أفضل النوم مبكراً بعد وجبة خفيفة.

وهنا ضحك الجميع في مرح وربت الدكتور (فواز) على كتفه قائلاً:- لا يا (مازن) سوف نحتفل بهذه المناسبة الليلة وسنقدم عشاءاً فاخراً للجميع.

قفز (مازن) في مرح حتى أن الدكتورة (ليلى) التي كانت تقف إلى جواره إنتفضت في ذعر وهي تتساءل :-

- ما .. ماذا حدث؟

إلتفت إليها (مازن) وهو يقول في جذل طفولي :-

- لا عليك ياسيدتي إنها حركة مباغتة تعبر عما يجيش في صدري من سعادة.

ضحك الجميع مرة أخرى لهذه العبارة وراحوا يراقبون عمال

الحفر وهم يعملون بكل همة ونشاط للوصول إلى الباب الأثرى ... أو الباب الفرعونى.

وفى المساء تجمع أعضاء البعثة حول وليمة هائلة مكونة من خروف مشوى وبعض الأطعمة والمأكولات الأخرى وسعد (مازن) كثيراً بهذا العشاء الذى دعا من كل قلبه أن يتكرر مرات ومرات..

وراح عمال الحفر يتغنون بما يحفظون من أغنيات مرحة أضفت السعادة على قلوب الجميع خاصة (مازن) الذى أخذ يتمايل مع أغنياتهم فى فرح وإنطلاق.

وهتف الدكتور (وجيه) ببشاشته المعهودة قائلا:- يبدو أن السيد (مازن) إندمج فى كلمات الأغنية حتى ذاب فيها تماماً .

قالت الدكتور (صفاء) :- يبدو ذلك يادكتور (وجيه).

وهنا إقترب (مختار) من خطيبته وهمس قائلاً:-

- إنهم لا يعرفون سر الحركات الراقصة التى يقوم بها (مازن).

قال هذه العبارة وصمت برهة ثم عاد يقول فى مرح :- فهم يعتقدون أنه يتمايل مع الأغنيات من شدة السعادة والسرور.

قطبت (نورا) حاجبيها فى دهشة متساءلة :-

- ولماذا يرقص إذن ؟

أجابها (مختار) في همس شديد:- حتى يهضم العشاء الدسم الذى تناوله منذ قليل.

أطلقت (نورا) ضحكة مرحة من بين شفتيها بينما واصل الجميع غناوه ومرحه في سعادة وسرور..

وفي نهاية السهرة إلتفت الدكتور (مازن) إلى عم شعبان قائلاً:- أعتقد أنه قد آن الأوان لتتولى عملك مرة أخرى أليس كذلك؟

إمتقع وجه عم (شعبان) وكأن حملاً ثقيلاً سقط على صدره وتمتم في خفوت:- كما تأمر ياسيدى.

وإقتربت (نورا) من أعضاء البعثة وفي يدها أتوجراف وطلبت من كل منهم أن يكتب لها كلمة بمناسبة هذا الإحتفال وكتب الدكتور (فواز) كلمة حماسية وكذلك ابنته الدكتورة (ليلى) بينما كتبت الدكتورة (صفاء) كلمة رقيقة وكتبت الدكتورة (جميلة) كلمة تهنئة في حين كتب الدكتور (نادر) كلمة جادة والتقط الدكتور (عمرو) الأتوجراف وخط كلمة طويلة بيمينه بينما أمسك بقطعة من الطعام بيساره.

وواصل عمال الحفر رقصاتهم وأغنياتهم بينما هتف الدكتور (فواز) قائلاً:-

- ألم يحن موعد النوم بعد؟

وافقه الجميع بقولهم :- وهو كذلك ياسيدى.

وأكمل (مازن) رقصاته العنيفة حتى يتم هضم الأطعمة الدسمة التى تناولها ..

وفى هذه اللحظة عثر (مختار) على شيء ما على الأرض فالتقطه ونظر فيه فكانت هى الصورة الفوتوغرافية التى مع الدكتورة (ليلى) والتى تضمها مع بقية زملائها والدكتور (عمرو) فأعطاه لها قائلاً:- يبدو أن هذه سقطت من جيبك ياسيدتى.

التقطتها منه الدكتورة (ليلى) وشكرته كثيراً ثم أوى كل فرد من أفراد المجموعة إلى خيمته وكذلك فعل الفرسان الثلاثة بينما بقى عم شعبان وحده ليتولى نوبة حراسته وقلبه ينبض فى رعب وخوف لا مثيل لهما ...

ومن بعيد وقف (مختار) يراقب الموقف عل شبح الأمس يظهر فى هذه الليلة أيضاً..

ولكن مرت الثوانى والدقائق والساعات حتى إنقض الليل دون أن يحدث أى شيء غير عادى .

ورقص قلب عم (شعبان) طرباً وهو يحدث نفسه فى نهاية نوبة الحراسة قائلاً:- ربما كان ما حدث سابقاً مجرد أوهام توهمتها..

قال هذه العبارة ثم عاد إلى خيمته بعد أن تنفس الصعداء فى سعادة بالغة..

وأشرقت الشمس وإستيقظ كل من بالمعسكر وبدأ عمال الحفر عملهم فى همة ونشاط وسط تشجيع رجال البعثة وعلماءها.

وراح الفرسان الثلاثة يتابعون ما يحدث فى إهتمام بالغ..

*****



7 العثور على المقبرة !!

وفجأة أطلق عمال الحفر صيحة ظفر وسعادة وراحوا يهللون في حماس :- حمداً لله... حمداً لله..

إرتسمت إبتسامة رضا على شفتى الدكتور (فواز) وبقية أعضاء البعثة عندما شاهدوا باب المقبرة الذى أزيحت عنه الرمال والأتربة فبدا ظاهراً مكشوفاً بنقوشه الفرعونية المميزة وإتسعت عينا (مختار) و (نورا) فى إنبهار وإستعد (مازن) بآلته الفوتوغرافية بينما هتف الدكتور (فواز) وصاح بلهجة امرة محدثاً عمال الحفر قائلاً :- هيا أسرعوا بفتح الباب يارجال.

تكاتف رجال الحفر وشحذوا عزائمهم وإتحدوا جميعاً وراحوا يجذبون باب المقبرة الحجرى وسط عبارات التشجيع التى ألقاها عليهم أعضاء البعثة ومرت لحظات بدت أشبه بالدهر الطويل حتى إنفرج الباب الحجرى وسط تهليل الجميع وصياحهم..

ووقف عمال الحفر يلهثون من فرط التعب والإنفعال والعرق يتقاطر من جباههم وصدورهم تعلو وتهبط بأنفاس متقطعة ، بينما

رفع الدكتور (فواز) يده قائلاً:- والآن فلنهبط جميعاً إلى تلك المقبرة.. ذلك الأثر الفرعونى الهائل.

هتف أحد العمال فى إنفعال :- كلا ياسيدى... أرجو لا تفعل.

قطب الدكتور (فواز) حاجبيه فى شكل متساءلاً:-

- ماذا تقول يا ..

أجابه الرجل بقوله :- شحات .. إسمى (شحات) يادكتور.

هتف الدكتور (فواز) قائلاً:- ماذا تقصد ياعم شحات؟

أجابه الرجل بقوله :- اللعنة ياسيدى... لعنة الفراعنة..

ضحك الدكتور (فواز) وبقية أعضاء البعثة على هذه العبارة فزوى شحات ما بين عينيه وقال فى إستنكار :-

- صدقونى ياسادة... لعنة الفراعنة لن تتركنا ننعم بليلة واحدة إذا دخلنا هذه المقبرة وأزعجنا الراقدين فيها.

ربت الدكتور (فواز) على كتف الرجل وهو يقول :-

- لا عليك يا عم (شحات) نحن معتادون على دخول مثل هذه الأماكن الأثرية..

قال هذه العبارة ثم أشار بيده محدثاً بقية المجموعة بقوله :-
هيا بنا.

هم أعضاء البعثة وفرساننا الثلاثة بهبوط المقبرة بينما تسمر عمال الحفر فى أماكنهم فسألهم الدكتور (عبد العزيز) فى غضب :- لماذا لا تتحركون؟

أجابه العامل (مرسى) بقوله :- إن ماذكره عم (شحات) عن اللعنة صحيح ياسيدى...

سأله الدكتور (وجيه) :- ماذا تقصد يامرسى؟

أجابه (مرسى) بقوله :- أقصد...

قاطعه الدكتور (نادر) فى نفاذ صبر :- تكلم.

قال (مرسى) فى حزم :- أقصد اننا لن نهبط معكم.

أشاح الدكتور (فواز) بيده فى ضجر قائلاً:- فليكن سنهبط وحدنا.

قال هذه العبارة ثم أشار إلى زملائه وأبطالنا الثلاثة مردفاً فى صرامه :- هيا بنا.

وبالفعل هبط الدكتور (فواز) درجات السلم الحجرى

للمقبرة تتبعه إبنته (ليلى) التي أضاءت كشافها الضوئي الصغير لينير لهما الطريق المظلم وتقدم خلفهما الدكتور (وجيه) والدكتور (عبد العزيز) الذى أضاء كشافه المتوهج بدوره يتبعهما الدكتور (عمرو) والدكتور (نادر) الذى تصبب العرق من جبهته بينما راحت الدكتورة (جميلة) تتقدم من ورائهما في بطء بكشافها الضوئي الصغير وتشبثت بها زميلتها الدكتورة (صفاء) التى كانت تشعر بإرتجافة تسرى فى بدنها ، فى حين تقدم من خلفهما (مختار) مع خطيبته (نورا) ومعهما (مازن) الذى أمسك بآلته الفوتوغرافية وحبيبات العرق تنهمر من جبهته..

كان الظلام التام يسود أرجاء تلك المقبرة الفرعونية، ورائحة الموت التى تطل منها عبق التاريخ تزكم الأنوف من حولهم..

وسار الجميع بخطوات بطيئة متثاقلة حذرة متوجسة...

ونظروا أمامهم فرأوا ردهة واسعة فسيحة فى جانب منها سفرة كبيرة عليها صحن من البلور فيه أنواع شتى من الفاكهة.

وتعجب (مازن) من هذا المشهد وإقترب من مختار وهمس له:— إننى جائع ياصديقى..

لكزه (مختار) فى جانبه برفق قائلاً:— لا تكن كالأطفال ...

إن هذه الفـاكـهـة مـجـفـفـة من آلاف السنين.. وإذا حـاول أحـد إلتهامها سيجدها كالحطب الجاف.. هشة يابسه لا طعم فيها ولا حلاوة.

سأله (مازن) :- وما فائدة وجودها هنا ؟

أجابته (نورا) في إقـتـضـاب :- لقـد كـان الفـراعنة يؤمنون بالبعث والخلود فكانوا يضعون مع المتوفى الأشياء التى كان يحبها في الدنيا من زينه ومال وفاكهة وأطعمة وملابس وغيرها حى ينعم بها فى الدار الآخرة..

إلتفت إليهم الدكتور (فواز) وقطب حاجبيه في غضب ثم وضع سبابته على فمه علامة الصمت قائلاً بلهجة آمرة :- صه ... لا أريد أحاديث هامسة هنا.

شعر فرساننا الثلاثة بالخزى والخجل وأكملوا مسيرتهم مع أعضاء البعثة فى صمت تام وراحوا يتأملون الحجرات المتراصصة على جانبى المقبرة وتقدم الدكتور (فواز) إلى حجرة منها ففتحها ودلف إليها يتبعه بقية أعضاء البعثة وراحوا يتأملون محتوياتها إذ كانت مليئة بالتحف الغالية القيمة والآثار الثمينة، وعلى جدرانها سيوفاً معلقة وتصاوير مختلفة ورسوماً تمثل الصيد والقنص والمعارك المختلفة والحرب والقتال...

وصـدرت من أفـواه الجـمـيع صـيـحات الإعـجـاب والإنبـهـار وراحوا يفحصون تلك الأشياء بعين خبيره ثاقبة .

وإنهـمك (مـازن) فى إلتقـاط العديد من الصور الفوتوغرافية النادرة مستخدماً كل خبرته وبراعته فى التصوير..

وبعد إنتهاءهم من فحص محتويات تلك الحجرة إنتقلوا إلى حجرة ثانية فوجدوا صناديق موضوعة فيها الكثير من الأمتعة النفيسة والثياب الفاخرة والحلل المطرزة والمصوغات والحلى وغيرها من الأشياء الأخرى الثمينة...

وفى الحجرة الثالثة وجدوا تمثالاً كبيراً من المرمر لأحد ملوك الفراعنة يجلس على كرسى فخم وفى يده صولجان المُلك وعن يمينه ويساره صفان من الماثيل التى تنحنى له فى خشوع .

وفى الحجرة الأخيرة عثروا على تابوت ضخم يرقد بداخله جسد أحد الفراعنة القدماء وإلى جواره صندوق متوسط الحجم ومرصع بالجواهر واللآلئ والماسات.

وقف الجميع أمام ذلك التابوت والصندوق المجاور له وكأنهم وصلوا إلى نهاية المطاف فى رحلتهم المثيرة وقال الدكتور (فواز) وهو يشير بيده إلى التابوت :- أقدم لكم أيها السادة صاحب المقبرة التى نحن بصددها الآن ... إنه أحد ملوك الأسرة السادسة.

هتف (مختار) فى إنبهار :- ياله من كشف علمى مذهل.

قالت (نورا) بنفس الإنبهار :- وسبق صحفى هائل.

راح (مازن) يلتقط الصور الفوتوغرافية فى همة وحماس مردداً:- وصور ناطقة.

إلتفت الدكتور (وجيه) إلى الدكتور (فواز) وسأله :- ولكن ماذا يحوى هذا الصندوق يادكتور؟

نظر الدكتور (فواز) إلى الصندوق المرصع بالذهب والآلئ والموضوع إلى جوار التابوت قائلاً:- ربما كانت بعض قطع الذهب والحلى ومقتينات المومياء و....

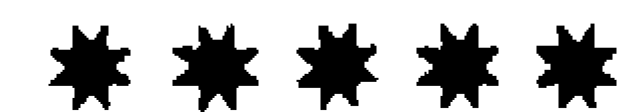
قاطعه الدكتور (عبد العزيز) فى حدة قائلاً:- ولماذا نضرب أخماساً فى أسداس ؟ فلنفتح الصندوق ونعرف ما بداخله.

وافقه الجميع فى رأيه وأومأ الدكتور (فواز) برأسه مردداً:- حسناً حسناً.

قال هذه العبارة وإقترب من الصندوق الأثرى وفتحه فى بطء، وتعلقت عيون الجميع بذلك المشهد والكل ينتظر فى شوق ماذا يحوى ذلك الصندوق؟ وإستعد (مازن) بآلته الفوتوغرافية وفى

هدوء شديد فتح رئيس البعثة الصندوق وما أن فعل حتى إتسعت عيون الجميع في إنبهار وهم غير مصدقين أنفسهم..

فقد كان ما يحويه ذلك الصندوق الأثرى.. مفاجأة مفاجأة مذهلة بحق.



8 الصندوق الاثرى !!



فـتح الدكـتـور (فـواز) الصندوق الأثرى وتراجع فى حـدة واستعت عيون الجميع فى إنبهار فقد كان الصندوق يحوى سبيكة قـرمـزية اللون صنعت من مـعـدن لا مثـيل له على وجـه الأرض تقـريباً، والأعـجب من ذلك أنهـا كـانت تشع ضـيـاءاً تتـألق بألوان مختلفة حتى أن العين لا تستطيع النظر إليها من شدة توهجها ...

وعلى الفـور أغلق الدكـتـور (فـواز) الصندوق وهو يتـمـتم بصوت هامس :- ما هذا الشيء؟

قال الدكتور عبد العزيز) فى صرامة :- من المؤكد أنه معدن عجيب إكتشفه الفراعنة منذ آلاف السنين.

هتف الدكتور (وجيه) قائلاً:- ولما لا يكون معدن نادر من كوكب آخر.

قطبت (نورا) حاجبيها متساءلة:- كوكب آخر ؟

أومأ الدكتور (وجيه) برأسه علامة الإيجاب :-

قائلا :- ربما .. ربما يابنيتي.

قالت الدكتور (صفاء) في إنفعال :- ولما لا يكون كائن حي قدم من كوكب بعيد؟

حركت الدكتور (جميلة) رأسها يميناً ويساراً علامة النفي قبل أن تقول في ثقة :- لا أعتقد يا (صفاء) .. فكيف يعيش كائن حي داخل صندوق كل هذه السنين الطويلة.

قال الدكتور (عمرو) :- إنه شيء مذهل بحق.

تساءل الدكتور (نادر) :- وما سر تلك الأشعة المتألقة التي تنبعث من تلك الكتلة العجيبة ؟!

قال (مازن) في إنبهار :- إنني لم أر في حياتي شيء كهذا قط.

هتفت الدكتورة (ليلى) بقولها:- يجب توخي الحذر عند التعامل مع هذا الشيء فربما كان ضاراً.

أومأ والدها برأسه في حماس قائلاً:- معك حق يا (ليلى) فنحن لم نعرف بعد طبيعته.

عقد (مختار) ساعديه أمامه قبل أن يقول في حماس :- والآن كيف سنتصرف إزاء هذا الموقف.

قال الدكتور (وجيه) :- يجب الإحتفاظ بهذا الصندوق فى مكان آمن حتى يتم فحصه جيداً.

أجابه الدكتور (فواز) بقوله :- سوف أحتفظ به فى خيمتى الخاصة.

هتف الدكـتـور (عـبـد العـزيز) فى جنق:- ولماذا أنت بالتحديد؟؟

رمقه الدكتور (فواز) بنظرة غاضبه قبل أن يقول :-

- لأنى رئيس البعثة والمسؤل عنها.

سادت لحظات من الصمت المشوب بالتوتر قطعه (مختار) بقوله :- هيا بنا الآن فالمكان خانق للغاية.

هتفت (نورا) فى إيجاز:- معك حق يا (مختار).

وبالفعل بدأ أفراد البعثة يغادرون المقبرة فى صمت وهدوء.

قرر (مختار) أن يتولى الحراسة فى هذه الليلة، ووافق الدكتور (فواز) على قراره وسمح له بتولى نوبة الحراسة الليلية، وجلس صديقنا أمام الحطب المشتعل يراقب المكان الفارق فى الظلام الدامس جيداً..

راح (مختار) يفكر فى أمر ذلك الصندوق الأثرى والسبيكة العجيبه التى عثروا عليها بداخله، وشرد بذهنه قليلاً وأخذ يسترجع كل معلوماته عن السبائك والمعادن وقال محدثاً نفسه:-

- من المؤكد أنها معدن نادر توصل إليه الفراعنة من الاف السنين.

وقبل أن يتم عبارته لمح شيئاً ما يتحرك على البعد فى الظلام وعلى الفور هب من جلسته وإتجه فى خطوات سريعة تلاحقه نحو المكان الذى ظهر فيه ذلك الشيء وهو يصيح فى حدة وبصوت جهورى رنان تردد صداه فى أرجاء الصحراء القاحلة قائلاً:- من هناك ؟؟

لم يأته جواباً ولكنه لمح صديقه (مازن) يأتى مسرعاً وهو يسأله :- ماذا حدث يا (مختار) ؟

أجابه (مختار) بقوله :- لقد لمحته يا (مازن) .. لمحت ذلك الشبح مرة أخرى.

هتف (مازن) : - هل أنت واثق مما تقول يا (مختار) ؟

أجابه (مختار) :- تمام التأكد يا (مازن).

قال هذه العبارة ثم جذب (مازن) من ذراعه مستطرداً في حماس :- هيا يا (مازن) لابد أن نلحق به.

سأله (مازن) في دهشة :- نلحق به ؟؟

أجابه (مختار) وهو يدفعه إلى المضى معه :-

-نعم يا (مازن) هيا بنا قبل أن يفلت.

وافقه (مازن) بإيمائه من رأسه ومضى معه في صمت ليواجها مصيرهما المحتوم في مطارتهما لذلك الشبح الغامض !!

* * * * *



9 ليلة الرعب

جلست (نورا) مع الدكتوره (ليلى فواز) إبنة رئيس البعثة فى خيمتها وراحتا تتجاذبان أطراف الحديث الذى بدأته (نورا) عن الآثار الفرعونية وبراعة قدماء المصريين فى العلوم والفنون المختلفة ثم إلتفتت إلى ليلى وسألتها :- ترى ما سر تلك السبيكة التى عثر عليها فى الصندوق الأثرى ؟

مطت الدكتور ليلى شفتيها قبل أن تجيبها بقولها :-

- لست أدرى ولكن أغلب الظن هى سبيكة من معدن نادر اكتشفه قدماء المصريين من آلاف السنين.

قالت هذه العبارة وصمتت برهة ثم عادت تقول :-

- إن ما يدهشنى بحق هى الأشياء التى تحدث ليلاً.

وجدتها (نورا) فرصة سانحه للحديث فى هذا الأمر فإعتدلت فى جلستها قبل أن تسألها :- أتقصدين الأشباح التى تظهر وتضىء فى الليل؟

أجابتها الدكتور ليلى :- نعم والأصوات المفزعة التى بدأت منذ جئنا إلى الموقع.

سألتها (نورا) فى لهفة :- وما تفسيرك لما يحدث يادكتوره (ليلى) ؟

أجابتها بقولها :- ليس لدىّ تفسير.

صمتت (نورا) برهة ثم أردفت تقول فى جدية تامة:- أرى الدكتور (عبد العزيز) غاضب وناقم دائماً.. ما سبب ذلك؟

إبتسمت (ليلى) إبتسامة باهتة ثم قالت :- للأسف يا آنسة (نورا) إن الدكتور عبد العزيز كان يطمع فى تولى رئاسة البعثة بدلاً من أبى.

قطبت (نورا) حاجبيها متساءله :- ألهذا السبب هو غاضب وحانق دوماً؟

أجابتها (ليلى) بقولها :- هذا أحد الأسباب .

سألتها (نورا) فى إهتمام :- والأسباب الأخرى؟

أجابتها ليلى :- إنه يكره من حوله دائماً ويتسم بالكآبة والنظره التشاومية للحياة.

أومأت (نورا) برأسها فى هدوء قبل أن تسألها مرة أخرى :-
وماذا عن الدكتور (نادر) ؟

بدا الإرتباك على وجه (ليلى) عند سماعها هذا الإسم
وتساءلت بدورها :- ماذا عنه ؟ قالت (نورا) وقد لاحظت تبدل
ملامح (ليلى) :-

- لقد لاحظت أن ملامحه صارمة على الرغم من صغر سنه
.. ترى هل نظرته للحياه تشاؤمية هو الآخر ؟

إرتسمت ابتسامة باهتة على ثغر الدكتورة ليلى قبل أن
تقول:- كلا .. ولكنه شخصية جادة فحسب.

سادت لحظة من الصمت قطعتها (نورا) بقولها :-

- إنهما على عكس الدكتور (عمرو) والدكتور (وجيه)
فهما يتميزان بمرح دائم وبشاشة لا حد لها.

قطبت (ليلى) حاجبيها عند سماعها تلك العبارة الأخيرة
وهمت بأن تقول شيئاً ولكنها آثرت الصمت فسألتها (نورا) :-
ماذا تريدين قوله يادكتورة (ليلى) ؟

أجابتها الدكتورة (ليلى) بقولها :- لا شيء ولكنى اعرفهما
جيداً والدكتور وجيه هكذا دائماً شخصية مرحة بشوشة ينشر

السعادة على من حوله ولكنى لاحظت أن الدكتور (عمرو) على غير عادته.

سألتها (نورا) فى إهتمام :- ماذا تقصدين ؟

أجابتها الدكتورة (ليلى) :- لم تكن هذه هى طبيعته فلم يكن يضحك ويمرح فى سعادة وسرور هكذا و .. بل كان قليل التبسم ... جاد للغاية.. إنه يبدو وكأنه شخص آخر تماماً عما ألفته من قبل.

عقدت (نورا) ساعديها أمامها متساءلة :-

- وما معنى هذا؟

رفعت (ليلى) كتفيها قائلة :- سبحان مغير الأحوال.

سألتها (نورا) : - وماذا عن الدكتوره (صفاء) والدكتور (جميلة) ؟

مطت (ليلى) شفتيها قائلة :- للأسف إن معرفتى بهما محدودة للغاية فلم أتعرف إليهما إلا فى هذه الرحلة فقط.

همت (نورا) أن تسألها سؤالاً آخر ولكن (ليلى) فاجئتها بصيحة وهى تقول :- يا إلهى.. لقد فقدت شيئاً هاماً.

سألتها (نورا) في لهفة:– ماذا حدث؟

أجابتها وهي تتحسس إحدى أذنيها :–

– لقد فقدت قرطي الذهبي.

قالت (نورا) :– ربما سقط منك في مكان ما و..

قاطعتها الدكتور (ليلى) بقولها :– في المقبرة. لقد سقط هناك.

أسرعت (نورا) خلفها وهي تقول :– ولكن الوقت الآن متأخر و...

قاطعتها (ليلى) وهي تخطو نحو خيمة والدها :–

– سوف أحصل عليه الآن وسأبحث عنه مع أبي في داخل المقبرة الفرعونية.

وهنا وجدت (نورا) فرصة سانحه للهبوط مرة أخرى إلى المقبرة الفرعونية علها تعثر على شيء جديد ومثير يضاف إلى التحقيق الصحفي الذي تقدم به فهتفت قائلة :– إنتظري يادكتور (ليلى)... خذاني معكما .

وبالفعل ذهبت (نورا) مع ليلى ووالدها إلى تلك المقبرة دون أن تعلم أن هناك مصيراً رهيباً ينتظرها هناك ..

بل ينتظرهم جميعاً !!

***

سار (مختار) و (مازن) بخطوات حذرة متوجسة وسط ظلام الليل الحالك الذى أحاط بالصحراء القاحلة مما أجبر (مختار) على أن يخرج كشافه الضوئى لينير الطريق أمامهما ..

كان الرياح شديدة والرمال تتطاير فى كل صوب وإتجاه مما جعل (مازن) يسعل بشدة وهو يقول بصوت لاهث :- هل أنت متأكد أننا نسير في الوجهة الصحيحة يا (مختار) ؟

أجابه (مختار) بقوله :- نعم يا (مازن) فقد لمحت ذلك الشبح يعدو فى هذا الإتجاه.

إبتلع (مازن) ريقه الجاف وهو يقول فى توتر :-

- ألا يمكن أن يكون ذلك وهماً توهمته أنت أو خيل إليك و ...

قاطعه (مختار) وهو يشير بيده مكملاً السير وسط الرمال:-

كـلا يا (مـازن) .. إنني مـتـأكـد مما رأيت تمام التـأكـد ولابد أن أكشف هذا السر.

وقبل أن يتفوه (مازن) بكلمة أخرى هبت عاصفة رملية جعلتهما يشيحا بوجهيهما تفادياً لذلك الكم الهائل من الرمال التي حملتها الرياح معها بينما واصل الصديقان خطواتهما المتثاقلة بأقدام تغوص في رمال الصحراء دون أن ينبس أحدهما ببنت شفه، وفجأة هتف (مازن) وهو يشير بسبابته إلى الأفق قائلاً :- أنظر يا (مختار).

نظر (مختار) إلى حيث أشار زميله فلم ير شيئاً فإلتفت إلى (مازن) متساءلاً :- ماذا هنالك ؟

أجابه (مازن) بصوت مرتجف :- لقد لمحت شيئاً ما يتحرك في الظلام.

قطب (مختار) حاجبيه وهو يدقق النظر حيث أشار صديقه قائلاً :- إنني لا أرى شيئاً.

إرتعد جسد (مازن) المكتنز وهو يقول بصوت متلعثم :- لقد إختفى خلف إحدى الصخور.

أخرج (مختار) سلاحه من جيب سترته وسار في تحفز جاذباً

(مازن) من ذراعه الذى راح ينتفض مثل سائر أعضاء جسده البدين قائلاً:- لا عليك ياصديقى... سوف نعرف الآن طبيعة ذلك الشيء الذى أثار مخاوفك.

قال هذه العبارة وإتجه مع زميله نحو تلك الصخرة التى أشار إليها حتى أصبحا قاب قوسين أو أدنى منها وقال (مازن) بصوت ملؤه الخوف والفزع :- إحذر يا (مختار) فربما كان ذلك الشبح الذى رأيته من قبل ومختفى خلف هذه الصخرة ليفاجئنا و..

أشار (مختار) بيده علامة الصمت فبتر مازن عبارته وإبتلع ريقه الجاف بصوت مسموع وراح يتابع تحركات (مختار) الذى تسلل فى خفة وسرعة وإستدار ليصبح خلف الصخرة الضخمة تماماً شاهراً سلاحه أمامه وهو يصيح بصوت جهورى رنان شق سكون ليل الصحراء قائلاً:- قف مكانك وإلا ...

وفجأة بتر عبارته واستعت عيناه فى فزع عندما رأى ذلك الشيء القابع خلف الصخرة وتصبب العرق البارد من جبهته فلم يكن ذلك الذى خلف الصخرة هو الشبح الذى رآه من قبل بل كان شيئاً اخر تماماً ولكنه مفزعاً مفزعاً إلى أقصى الحدود.

هبطت (نورا) مع الدكتور (فواز) وابنته (ليلى) إلى المقبرة

الفرعونية وقلوبهم ترجف من فرط التوتر والإنفعال فقد كان المكان كئيباً مظلماً تنبعث منه رائحة الموت مما يوحي بالإنقباض ، وعلى الفور أضاء الدكتور (فواز) كشافه الضوئى لينير الطريق أمامهم وهو يقول بصوت هامس :- إننى أشعر بعبق التاريخ فى هذا المكان.

قالت (نورا) وهى تتلفت حولها بعينين زائغتين :-

- معك حق يادكتور، فأنا أيضاً لدىّ نفس الشعور.

رددت (ليلى) وهى تتشبث بذراع والدها أكثر وجسدها كله يرتجف:- إننى لا أطيق البقاء هنا كثيراً فكلما تقدمت خطوة واحدة شعرت بالدوار.

ربت الدكتو (فواز) على كتفها فى حنان بالغ قبل أن يقول بنبرة تعمد أن تكون هادئة ليبعث الطمأنينية فى نفس إبنته :- لا عليك يا بنيتى سوف ننجز مهمتنا ونغادر المكان فوراً.

قال هذه العبارة ثم واصل تقدمه داخل المقبرة تتبعه (نورا) و(ليلى) التى آثرت الصمت وراحت تنظر حولها وكأنها تتوقع ظهور أى شيء فجأة يحمل الخطر معه بينما أخذت (نورا) تتأمل النقوش الفرعونية المثبتة على الجدران برسوماتها العجيبة وخطوطها

الهيروغليفية وألوانها الثابتة التى توحى لمن يراها أنها نُقشت بالأمس وليس من آلاف السنين..

وتوقف الدكتور (فواز) فجأة وهو يدقق النظر تحت قدميه قائلاً :- أعتقد أنه كان فى هذا المكان تقريباً.

قالت (نورا) فى ثقه :- نعم ياسيدى فأنا متأكد من ذلك.

هتفت (ليلى) فى جزع :- فلنبحث عنه إذن حتى نخرج من هنا فأكاد أشعر بالإختناق

وبالفعل راح ثلاثتهم يبحثون عن القرط الذهبى دون أن يعثروا له على أدنى أثر، وهنا قالت (نورا) فى شك :- وما الذى يعنيه هذا؟

قال الدكتور (فواز) فى حيرة :- لست أدرى يا بنيتى.

قال هذه العبارة وصمت برهة ثم أردف يقول فى جدية تامة:- أغلب الظن أن هناك يداً خفية سبقتنا إلى هنا وإستولت عليه.

زفرت (ليلى) فى ضيق قائلة :- دعكما من هذه المناقشات. أنا أريد الخروج من هنا فلم أعد أحتمل البقاء أكثر من ذلك.

إلتفت إليها الدكتور (فواز) وقال في هدوء:-

- حسناً يابنيتي سوف نغادر المقبرة فلم يعد هناك داعٍ لوجودنا هنا.

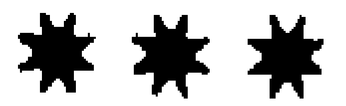
قالت (نورا) في شرود :- ترى من الذى سبقنا وإستولى على القرط الذهبى؟

أجابها الدكتور (فواز) بصوت عميق وكأنه قادم من أعمق أعماق الكون بقوله :- من المؤكد أنه أحد أعضاء البعثة بالطبع ولكن من هو ؟

إلتفتت إليه إبنته وفي عينيها توسل ففهم ما تبغيه، إنها تريد الخروج من هذا المكان المقبض فقال على الفور :- حسنا يا (ليلى) هيا بنا نخرج من هنا.

وقبل أن يهم أحدهم بمغادرة المقبرة أشارت (نورا) إلى الأرض وصاحت بصوت ملئ بالفزع والذرع قائلة :- يا إلهى.. أنظرا.

نظر الإثنان إلى حيث أشارت (نورا) وإرتعدت فرائصهما فقد كان ما أمامهما مرعباً.. مرعباً بحق.



جلس الدكتور (عبد العزيز) في خيمته مع الدكتورة (صفاء) والدكتورة (جميلة) التي بدأت الحديث بقولها :- هدئ من روعك يا دكتور ولا داعي للغضب.

هتف الدكتور (عبد العزيز) بقوله :- إنني لم أعد أحتمل أن يكون الدكتور (فواز) هو رئيس البعثه على الرغم من كفاءتي المعهودة فكان يجب أن أتولى أنا رئاسة البعثة وأكون المسؤل الأوحد عنها.

قالت (صفاء) في هدوء:- لا عليك ياسيدي فنحن كلنا نبادلك الإحترام والتقدير.

قالت (جميلة) :- ونعلم جميعاً مكانتك العلمية والدكتور (فواز) أيضاً يعلم ذلك جيداً.

أشاح الدكتور (عبد العزيز) بيده قائلاً:-

-كلا يابنيتي .. إنه يظن نفسه هو العبقري الوحيد هنا والجميع أقل منه في الفكر والعلم.

هتفت الدكتورة جميلة في إستنكار :-هذا ليس صحيحاً ياسيدي.

قالت هذه العبارة ثم أردفت في جدية تامة :-

- ولكن غضبك الشديد هو الذى صور لك ذلك.

اعتدل الدكتور (عبد العزيز) فى جلسته ووضع ساقاً فوق أخرى فى خيلاء قبل أن يقول بنبرة تشوبها العصبية الشديدة:- ربما كنت سريع الغضب ولكنى لى مبرراتى الخاصة كما ذكرت لكما...

قال هذه العبارة ثم أردف يقول فى حنق :-

لماذا لم يترك الصندوق الأثرى فى حوزتى أو مع الدكتور (وجيه) فهو أيضاً من كبار العلماء فى هذا المجال؟

قالت الدكتورة (صفاء) فى هدوء شديد :- لأنه رئيس البعثة والمسؤل عنها و...

قاطعها الدكتور (عبد العزيز) فى غضب قائلاً:-

وهناك نقطة أخرى هامة يجب وضعها فى الإعتبار.

سألته (جميلة) :- ما هى؟

أجابها بقوله :- الدكتور (نادر).

قطبت (صفاء) حاجبيها فى شك متساءلة :-

- ماذا عنه ؟

أجابها الرجل فى غضب :- إننى لم أره من قبل ولا أحد يعلم عنه شيئاً.

أومأت الدكتورة (صفاء) برأسها علامة الإيجاب وهى تقول:- هذا صحيح ياسيدى فأنا لم أسمع عنه من قبل ولا أحد من أفراد البعثة يعرف عنه شيئاً.

قالت الدكتورة (جميلة) :- بإستثناء الدكتور (فواز) نفسه والذى رشحه للإنضمام للبعثة وإبنته (ليلى) فقط

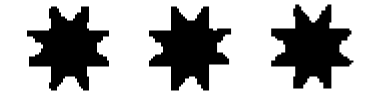
إعتدل الدكتور (عبدل العزيز) فى جلسته مرة أخرى قبل أن يقول :- وهذا يعنى أن فى الأمر سر خطير للغاية.

زوت (صفاء) ما بين حاجبيها متساءلة :-

- ماذا تقصد يا دكتور (عبد العزيز)؟

أجابها الرجل وهو يضغط على حروف كلماته بشدة :- أقصد أن الدكتور (نادر) هذا ليس من علماء الآثار .. إنه عالم مزيف.

وساد الصمت التام بعد هذه العبارة المفزعة!!



إتسعت عينا (مختار) فى فزع وتراجع (مازن) كالمصعوق عندما شاهدا ذلك الذئب الضخم الذى كشر عن أنيابه وهم بالإنقضاض على (مختار) الذى أطلق رصاصته ولكن الذئب كان أسرع منه قفز فى الهواء تجاهه فأخطأته الطلقة ، وفى نفس اللحظة إبتعد (مختار) عن طريقه فهبط الذئب على الأرض وفى حركة حادة مباغته إستدار فى سرعة مطلقاً زمجرة مخيفة وعيناه تطل منهما شرراً متطايراً صوبه تجاه (مازن) الذى وقف يرتعد فى شدة هاتفاً :- إبتعد عنى .. إبتعد.

وفى سرعة شديدة قفز الذئب تجاه (مازن) الذى تراجع فى خطوات متلاحقة جعلته يتعثر فى إحدى الصخور المتناثرة على الرمال فسقط على ظهره وإستقل الذئب هذه الفرصة السانحة فإنقض عليه مستعداً بأنيابه ومخالبه ولكن (مختار) عاجله بطلقة نارية بعد أن حدد الهدف بدقة تامة فأردته قتيلاً قبل أن يفتك بمازن الذى نهض فى سرعة وراح يتأمل الذئب الغارق فى دمائه وهو غير مصدق أنه نجا من موت محقق ، ثم إلتفت إلى (مختار) وربت على كتفه فى إمتنان قائلاً :- أشكرك ياصديقى على إنقاذك لحياتى.

إبتسم (مختار) وهو ينظر فى عينى (مازن) الشبيهه بعيون الأطفال الأبرياء قبل أن يقول :- لا شكر على واجب ياصديقى فكم أنقذتنى من أخطار من قبل.

وقف الصديقان برهة يلهثان من فرط التعب والإنفعال قبل أن يتلفت (مازن) حوله قائلاً:- ما رأيك يا (مختار) هل نكمل مسيرتنا بحثاً عن ذلك الشبح المزعوم أم نعود إلى المعكسر وكفانا ما حدث الليلة؟

ضحك (مختار) على الرغم من الموقف العصيب الذى يواجهانه وقال فى هدوء قد لا يتناسب مع خطورة الموقف :-

- إننى لن أتراجع قبل أن اكشف سر ذلك الشبح الغامض يا (مازن).

قال هذه العبارة ثم جذب (مازن) من زراعه مستطرداً فى حماس :- هيا يا رجل لا تضع وقتنا هباءاً.

حرك (مازن) رأسه يميناً ويساراً فى أسى وهو يردد فى خفوت :- إننى أعلم تماماً أن نهايتى ستكون على يديك يا (مختار).

ضحك (مختار) ضحكة أخرى قبل أن يقول فى حزم:-

- العمر واحد يا (مازن).. تشجع ولا تخف.

سار (مازن) مع صديقه بخطوات متثاقلة حتى وصلا إلى منطقة تحيطها الصخور الضخمة من كل صوب وجانب فتوقف (مختار) قائلاً:-

- هذا هو المكان الذى إختفى عنده ذلك الشبح الذى رأيته يا (مازن).

إصطكت أسنان (مازن) مع إرتجافة جسده البدين وهو يقول:- معنى ذلك أن السيد شبح مختبئ هنا وقد يظهر لنا فى أى لحظة و...

قاطعه (مختار) بقوله :- أصمت وإلا هاجمنا دون أن نستعد له.

أومأ (مازن) برأسه عدة مرات فى عصبية وهو يتمتم :- أمرك يا صديقى العزيز.

وبعد أن أنهى (مازن) عبارته ساد الصمت التام أرجاء تلك المنطقة الصحراوية القاحلة وشعر كلا الصديقان أنه ذلك السكون

الذى يسبق العاصفة، وفجأة قطع (مختار) الصمت بقوله :- هيا يا مازن فلنبحث سوياً عن ذلك الشبح.

سأله (مازن) فى دهشة :- كيف يا (مختار) ؟

أجابه (مختار) بقوله :- سوف أسير حول الصخور الضخمة بحثاً عنه وستبقى أنت هنا وإذا شعرت بأى شىء غير عادى نبهنى على الفور.

أومأ (مازن) برأسه علامة الإيجاب قائلاً:-

- حسناً يا (مختار).

وبالفعل بدأ مختار يحوم حول الصخور الضخمة عله يعثر على أثر لذلك الشخص الذى رآه فى الظلام بينما وقف (مازن) وحده يتصبب عرقاً غزيراً من فرط القلق والإنفعال.

ومرت لحظات قصيرة بدت كدهر بأكمله حتى عاد (مختار) مرة أخرى وسأل (مازن) :-

- هل رأيت شيئاً غير عادى؟

أجابه (مازن) بالنفى فعقد (مختار) ساعديه أمامه قائلاً:- حسناً .. فلنعد إلى المعسكر الآن و...

وقبل أن يتم عبارته هتف (مازن) وهو يشير بسبابته إلى الأفق قائلاً:– ها هو يامختار.. لقد لمحته يعدو هناك.

إلتفت (مختار) إلى حيث أشار (مازن) فرأى بالفعل شخصاً يركض فى الظلام، وعلى الفور أطلق بطلنا ساقيه للريح وراح يعدو فى تجاه ذلك الشخص وهو يصيح فى حدة وبلهجة حاسمة قائلة:– قف وإلا ..

لم يبد على ذلك الشخص أنه سمع نداء (مختار) بل واصل إنطلاقه متدثراً فى ظلام ليل الصحراء الحالك، بينما حاول (مازن) اللحاق بصديقه وأخذ يجرى بصعوبة نتيجة ثقل جسمه ورمال الصحراء التى عاقت قدميه عن الإنطلاق..

وضاعف (مختار) من سرعته حتى يلحق بذلك الشخص الغامض الذى راح يراوغه ويعدو يميناً ويساراً حتى إنحرف فى إتجاه آخر وظل مختار يتبعه منطلقاً وراءه دون تردد وفجأة توقف ذلك الشخص عن الركض وإستدار ليصبح فى مواجهة (مختار) الذى أكمل إنطلاقه وهو يقترب منه مندهشاً من توقفه المفاجئ ومواجهته له عاقداً ساعديه فى تحدى وثبات.

وراح (مختار) يقترب منه أكثر وأكثر وما أن إتضحت معالمه

حتى قطب صديقنا حاجبيه وإتسعت عيناه فى فزع حقيقى فقد كان ما يراه غير ممكناً على الإطلاق.

وقبل أن يصل (مختار) إلى ذلك الشخص صدرت منه صيحة إستغاثة حيث شعر أن رمال الصحراء تجذبه إلى أسفل وتبتلعه تماماً وسط ضحكات ذلك الشخص الغامض الشريرة والتى صارت فى سكون ليل الصحراء أشبه بضحكات الشيطان.

***

- هل أنت متأكد مما تقول ؟

ألقى الدكتور (عمرو) هذا السؤال على الدكتور (وجيه) الذى جلس أمامه فى مخيمه يتجاذب معه أطراف الحديث فأجابه بقوله :-

- تماما التأكد يا بنى.

قال هذه العبارة ثم أطلق زفرة حارة من أعماقه قبل أن يردف فى جدية تامة :- لقد تأكدت بالفعل أن ذلك الشخص المجهول والذى يتميز بالغموض الشديد والذى لا يعرف أحد عنه شيئاً والمدعى بالدكتور (نادر) ليس إلا عالم آثار مزيف.

سأله الدكتور (عمرو) في حيرة :.. وكيف عرفت ذلك؟

أجابه الدكتور (وجيه) بقوله :- بالأمس تحدثت معه حديث علمى وفوجئت بأنه لا يفقه شيئاً عن علوم الآثار تقريباً.

قال هذه العبارة وإستطرد يقول في دهشة :- إنه لا يعرف الفارق بين الأسرة السادسة والأسرة التاسعة وليس لديه أدنى معلومات عن الهيروغليفية.

أمسك الدكتور (عمرو) جبهته بيده مفكراً ثم رفع رأسه وتساءل :- ولكن كيف إنضم إلى أعضاء بعثتنا إذن؟

رفع الدكتور (وجيه) كتفيه قائلاً:- على حسب معلوماتى .. إن الدكتور (فواز) هو الذى رشحه للإنضمام للمجموعة ولكن كيف تم هذا الترشيح وعلى أى أساس .. لست أدرى.

عقد الدكتور (عمرو) ساعديه أمامه مردداً في خفوت:- لابد من كشف هذا السر..

قال الدكتور (وجيه) في حيرة :- إننى الآن في حيرة من أمرى.. هل أواجه الدكتور (فواز) بما توصلت إليه أم أتكتم الأمر؟

هتف الدكتور (عمرو) قائلاً :- بل لابد أن نواجهه ونزيح الغموض عن هذا الشخص المجهول . لابد.

وساد الصمت التام بعد هذه العبارة الأخيرة.

***

إتسعت عينا الدكتور (فواز) فى هلع، وشهقت (ليلى) فى رعب شديد وهما ينظران إلى حيث أشارت (نورا) حيث كان أمامهما تماماً ثعبان ضخم رفع رأسه فى تحفز وراح لسانه المشقوق يخرج من فمه ويدخل إليه فى تتابع مستمر، وقبل أن يقدم أحدهم على عمل أى شيء إقترب الثعبان برأسه من (ليلى) فى لمح البصر وهم بلدغها ولكن (نورا) كانت أسرع منه حيث جذبتها بقوه بعيداً عنه وهى تصيح بصوت تردد صداه فى انحاء المقبرة بأكملها قائلة :- إحترسى يا (ليلى).

وعلى الفور إبتعد الدكتور (فواز) هو الآخر عن طريق الثعبان الذى راح يتلوى على الأرض زاحفاً تجاه (نورا) التى ركلته بقدمها بشدة وهى تردد فى غضب :- تباً لك.

ولكن يبدو أن الثعبان كان مُصراً على أن يؤذى ثلاثتهم أو على الأقل أحد منهم فأسرع نحو الدكتور (فواز) وإلتف حول

ساقه فى حركة حلزونية سريعة مما شل حركته وجعلته غير قاد على التصرف أو الدفاع عن نفسه إزاء هذا الموقف العصيب..

وصرخت (ليلى) فى حالة هستيرية وهى تصيح بصوت عالٍ قائلة :- يا إلهى .. أبى .. أبى..

هتفت (نورا) محاولة تهدئة الموقف :- لا تخشى شيئاً يا (ليلى) سوف ينقذنا المولى عز وجل حتماً.

قالت هذه العبارة وراح عقلها يعمل فى أقل من ثوان وراحت تبحث عن أى شيء ينقذ الدكتور (فواز) من براثن ذلك الثعبان الضخم خاصة بعد أن كاد يعتصر ساقه تماماً والرجل عاجز عن التصدى له بل راح يطلق صيحات ألم متتابعة تنم عن مدى العذاب الذى يتعرض له..

وفجأة عثرت (نورا) على حجر صغير ملقى على الأرض وإنحنت وإلتقطته ثم هوت به على رأس الثعبان الضخم عدة مرات.. متتالية قبل أن يقدم على لدغ الدكتور (فواز) الذى استعاد رباطة جأشه وقوته وراح يتخلص من براثنه فى إستماته حتى خارت قوى الثعبان تماماً وتراخت عضلاته فإستطاع الدكتور (فواز) أن يتخلص من قيده وركله بعيداً وهو يتمتم بحمد الله عز وجل على نجاته..

وإندفعت (ليلى) ترتمى فى حضن والدها وهى تزرف الدموع قائلة:- حمداً لله على سلامتك يا أبى.

إلتفت الدكتور (فواز) إلى (نورا) التى كانت لا تزال واقفة تلهث من فرط التعب والإنفعال وهى ترمق الثعبان بنظرات غاضبة وهو يقول :-

- الفضل لله سبحانه وتعالى ثم إلى (نورا) التى أنقذت حياتى.

إبتسمت (نورا) إبتسامة شاحبة وقالت وهى تزيح خصلات شعرها المسترسل:-

- هذا واجب ياسيدى.

قالت هذه العبارة ثم أردفت تقول :- حمداً لله على سلامتك.

لف الدكتور (فواز) ذراعه حول كتف إبنته وبدأ يسير معها فى خطوات متثاقلة نتيجة الآلام التى شعر بها بسبب إلتفاف الثعبان واعتصاره لساقه وهو يقول :- والآن هيا بنا نغادر هذا المكان قبل أن يصيبنا مكروه آخر.

وافقته (نورا) بإيمائه من رأسها وهى تقول فى حماس:- معك حق .. هيا بنا.

وبالفعل بدأ ثلاثتهم يتقدمون نحو باب المقبرة وبدأوا يصعدون السلم فى خطوات وئيدة وما أن وصلوا إلى الباب الخارجى حتى صاحت (ليلى) فى ذعر قائلة :- مستحيل .. كيف حدث هذا؟

نظر الدكتور (فواز) إلى حيث تنظر إبنته وهتفت قائلاً:- يا إلهى .. لقد ضعنا لا محالة.

وقالت (نورا) فى جزع :- غير معقول.

وكان الأصدقاء الثلاثة على حق فقد كان ما يروه أمامهم يفوق الإحتمال .. تماماً.

***

راحت الرمال الناعمة تبتلع (مختار) الذى أطلق صيحة فزع أتى على أثرها صديقه (مازن) الذى وجه كشافه الضوئى تجاه (مختار) قائلاً فى ذعر :- يا إلهي.. لقد سقطت فى بحر من الرمال الناعمة يا (مختار).

هتف (مختار) فى توتر وهو يحاول التملص من تلك الرمال

اللعينة التى ضاعفت من إبتلاعها له قائلاً:- انقذنى يا (مازن) بالله عليك.

حك (مازن) رأسه بيده مفكراً وراح يحدث نفسه :-

- ترى كيف سأنقذه من هذا الهلاك الرهيب ؟

أخذ يبحث عن طريقه لنجدة صديقه دون أن يلحظ ذلك الشخص الغامض الذى راح يبتعد عنهما وعلى ثغره إبتسامة شامته..

وفجأة برقت عينا (مازن) ببريق النصر وهتف فى ظفر قائلاً:- وجدتها يا (مختار) سوف أنقذك حالاً ياصديقى.

قال هذه العبارة ثم انتزع حزامه الملتف حول خصره وألقى بطرفه إلى (مختار) مستطرداً:-

- خذ تشبث بهذا.

وبالفعل إلتقط (مختار) طرف الحزام وأمسك به بكلتا راحيته بينما راح (مازن) يجذب الطرف الآخر بكل قوته داعياً المولى عز وجل أن يوفقه فى مهمته وألا يتمزق الحزام قبل أن ينقذ (مختار) من الهلاك..

حاول (مازن) وحاول وتصبب العرق من جبهته وتصاعدت الدماء الحاره إلى وجهه وضغط على أسنانه بشدة وهو ممسكاً بطرف الحزام ويجذبه إليه ومختار متشبثاً بالطرف الآخر يصارع الرمال الجائعة لإبتلاعه وشيئاً فشيئاً بدأ صديقنا يخرج من وسط الرمال الناعمة حتى جذبه (مازن) بقوة فقفز فى الهواء وسقط على الأرض بعيداً عن منطقة الرمال الناعمة وراح يلهث فى تعب وإعياء وإقترب منه (مازن) وهو يقول :- حمداً لله على سلامتك ياصديقى.

إبتسم (مختار) إبتسامة شاحبة قائلاً:-

- أشكرك يا (مازن) على إنقاذك حياتى.

ضحك (مازن) فى مرح قائلاً:- إنه مجرد رد بسيط للجميل ياصديقى.

نهض (مختار) فى تثاقل وهو يقول :- لقد إستدرجنى إلى هذه المنطقة لتبتلعنى الرمال يا (مازن).

قطب (مازن) حاجبيه وهو يمد يده لصديقه معاونه على النهوض قائلاً:- أتقصد أن حادث الرمال هذا كان مدبراً؟

أومأ (مختار) برأسه إيجاباً قبل أن يقول فى ثقه :- بالتأكيد

يا (مـازن) ألـم تلحظ أنه غـيـر إتجـاهه فـجـأة ثـم وقف فى ثبـات يواجـهنى عـاقـداً سـاعـديه أمـامه بعد أن دار حـول منطقـة الرمـال الناعـمة دون أن يخطو فوقها وإنتظر حتى أسقط أنا فيـها ثم اطلق ضحكاته الشريره؟

أومـأ (مـازن) برأسـه قـائلاً :- نعم .. نعم .. مـعك حق ياصديقى.

راح (مـختـار) يجد السـيـر مع صـديقـه فى طريقـهـمـا إلى المعسكر فى صمت قطعه (مازن) بسؤاله :-

- ولكن ألـم تتعرف على شخصيته يا (مختار) ؟

أطرق (مختار) برأسه قليلاً قبل أن يقول بصوت عـمـيق :- لقـد شاهدت مـلامحه يا (مازن) ولكن لا أستطيع تصديق عينای فإن ما رأيته يعد درباً من دروب المستحيل.

سأله (مازن) فى لهفه :- أحقاً؟ وكيف ذلك؟

قال (مختار) فى جدية تامة :- حسناً سوف أقص عليك ما رأيته.

قال هذه العبـارة وراح يقص عليه مـا شـاهده وعينا (مـازن)

تتسع فى فزع وذعر وإندهاش فقد كان ما يحكيه (مختار) مذهلاً.. مذهلاً بحق.

***

شعرت (نورا) والدكتور (فواز) وإبنته (ليلى) بالذعر والفزع ينتابهم عندما وجدا باب المقبرة مغلقاً أو بمعنى أدق مسدود بحجر ضخم وقالت (نورا) فى فزع :- يبدو أننا سُجننا هنا.

قال الدكتور (فواز) :- ترى من الذى فعل ذلك؟

هتفت (ليلى) فى جزع :- من المؤكد أنه شخص يعلم بوجودنا فى هذا المكان وأراد أن يلقننا درساً قاسياً.

قال الدكتور (فواز) وهو يحاول دفع الصخره بكلتا راحتيه :- فلنحاول إزاحتها ربما نجحنا فى الخروج من هنا.

كان الصخرة ثقيلة وضخمة ولم تتزحزح عن مكانها قيد أنملة فأردف الرجل يقول بصوت يئن من الألم :- ساعدانى حتى نبعدها عن الباب.

وبالفعل راحت (نورا) وليلى تساعدان الدكتور (فواز) فى محاولة مستميته لإزاحة الصخرة الضخمة ولكن دون جدوى

فوقفوا يلهثون ويتصببون عرقاً غزيراً وهم ينظرون إلى بعضهم البعض بغير أن ينبس أحدهم ببنت شفه..

ومرت لحظات قصيرة كأنها دهر بأكمله، وفجأة قطع الدكتور (فواز) الصمت بقوله :-

- فلنحاول مرة أخرى.. يجب ألا نيأس.

هتفت (نورا) قائلة :- معك حق ياسيدى.

وعاد ثلاثتهم يحاولون إزاحة الصخرة الضخمة بكل ما أوتى كل منهم من قوة ولكن بلا فائدة فقد رفضت الصخرة التحرك سنيمتر واحد ، وراحوا يلهثون مرة أخرى وهم ينظرون إلى بعضهم البعض فى خيبة أمل..

وصرخت (ليلى) فى حالة هستيرية وبصوت يرتجف من شدة الخوف والقلق :- وما العمل؟

سادت لحظات من الصمت فلم يكن لدى والدها أو (نورا) إجابة على سؤالها فعادت تكرر سؤالها مرة أخرى دون أن تلقى جواباً..

فعادت ليلى تقول بصوت مختنق يكاد لا يُسمع :-

- إننى أشعر بدوار شديد.

قالت هذه العبارة ثم أمسكت جبهتها براحتها وهى تردف بصوت خافت :- يا إلهى .. أشعر أن قدماى لا تقوى على حملى.

هتفت (نورا) فى جزع :- تماسكى يا (ليلى)... سوف نخرج من هنا بسلام بإذن الله.

وأمسك والدها بذراعها وتشبث به بقوة وهو يقول فى حنان بالغ :- إهدئى يابنيتى فنحن معك و ...

وبتر عبارته بغتة عندما رددت (ليلى) بصوت واهن إستغاثة قبل أن تخور قواها كلها دفعة واحدة وتسقط على الأرض بلا حراك ووجهها الشاحب يحاكى وجوه الموتى.

***

- ما هذا الذى تقوله يا (مختار) ؟؟

ألقى (مازن) تساؤله هذا على صديقه وهما يجدان السير فى رمال الصحراء القاحلة وسط سكون الليل المظلم فأومأ (مختار) برأسه قائلاً :- هذا ما حدث يا (مازن).

قال هذه العبارة ثم إستطرد يقول:-

- لقد شاهدت ذلك الشخص من بعيد، إنه نفس الشخص الذى رأيته كالشبح فى ظلام الليل وكان يرتدى زياً فرعونياً كاملاً، ولم أصدق عيناى فى البداية وظننت أنه خداع بصر ولكن...

سأله (مازن) فى لهفه :- ولكن ماذا؟

أجابه مختار بقوله :- ولكنى دققت النظر أكثر وأكثر فتأكدت من أن الرجل يرتدى بالفعل الزى الفرعونى ورحت أطارده وكان يفر من أمامى فى سرعة عجيبة ومثيره حتى إستدار ووقف أمامى فى تحدى وعندما اقتربت منه سقطت فى بحر الرمال وظل هو يضحك فى شماتة وظفر.. ضحكات شيطانية.

حرك (مازن) رأسه يميناً ويساراً وكأنه ينفض هذه الفكرة من رأسه قائلاً:-

- غير معقول يا (مختار) .. غير معقول.

قال (مختار) فى ثقه :- هذا هو ما حدث بالضبط يا (مازن).

وأكمل الصديقان مسيرتهما فى صمت بعد هذه العبارة الأخيرة، وفجأة فرقع (مازن) بإصبعيه السبابة والإبهام فى الهواء قائلاً:- لديه فكرة هائلة.

إلتفت إليه (مختار) وسأله :- ما هى؟

أجابه (مازن) بقوله :- ما رأيك لو مررنا الآن على المقبره لنعرف ماذا إذا كان ذلك الشخص الفرعونى مختبئ هناك أم لا؟

هتف (مختار) فى جذل قائلاً :- فكرة هائلة بحق يا (مازن) ... هيا بنا.

وبالفعل إتجه الصديقان إلى المقبرة الفرعونية لمحاولة كشف غموض ذلك اللغز المثير والمحير فى آن واحد.

حاول الدكتور (فواز) و (نورا) إسعاف (ليلى) التى كانت فاقدة الوعى تماماً نتيجة الإنفعال والتعب ورائحة الجو الخانق فى المكان ولكنها لم تستجب لأى إسعافات من أى نوع وهتف الدكتور (فواز) والدموع تتقافز من مقلتيه :- ما العمل يا (نورا) سوف أفقد إبنتى الوحيدة.

قالت (نورا) بنبرة تعمدت أن تكون رزينة لتهدئ من روعه:- لاقدر الله ياسيدى.. سوف ينقذنا المولى عز وجل جميعاً.

قالت عبارتها وراحت تربت على وجنة الفتاة فى حنان بالغ وهى تناديها فى رفق محاولة إفاقتها دون جدوى..

وفى هذه الأثناء كان (مختار) و (مازن) قد وصلا إلى باب المقبرة وفوجئا بوجود تلك الصخرة الضخمة التى تسد المدخل فإلتفت (مازن) إلى صديقه وسأله :- ما معنى هذا ؟

أجابه (مختار) وهو يتأمل الصخرة الضخمة فى دهشة وذهول:- لست أدرى يا (مازن) ..ترى من الذى إرتكب هذه الفعلة؟

قال (مازن) فى حيرة:- والآن ماذا سنفعل؟

قال (مختار) فى شرود :- أمامنا خياران لا ثالث لهما.

سأله (مازن) فى لهفة: ما هما ؟

أجابه (مختار) بقوله :- إما أن نحاول إزاحة الصخرة والهبوط إلى المقبرة ربما إكتشفنا خيطاً يدلنا على حل ذلك اللغز المعقد.

قاطعه (مازن) متساءلاً:- والثانى؟

قال (مختار) : وإما أن نعود إلى المعسكر وننتظر حتى الصباح ونعرف رأى بقية أعضاء البعثة فيما يحدث.

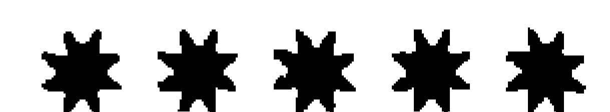
مط (مازن) شفتيه قبل أن يقول :- أنا أُفضل الحل الأول.

وقبل أن يتفوه أحدهما بكلمة أخرى سمعا صوت إستغاثة قادم من جوف المقبرة وإلتفت (مختار) إلى (مازن) قائلاً:- إنه صوت (نورا).

إتسعت عينا (مازن) في ذهول مردداً:- يا إلهي.. ما الذى جاء بها إلى هنا في هذه الساعة من الليل؟

هتف (مختار) وهو يستجمع كل قواه محاولاً إزاحة الصخرة قائلاً:- لا وقت للأسئلة يا (مازن) ساعدنى في إبعاد هذه الصخرة ليُفتح الباب وساعتها سنعرف كل شيء.

وبالفعل بدأ الصديقان في إزاحة الصخرة لإنقاذ (نورا) ورفيقيها من هلاك محقق.



10 نهاية المغامرة !!

عاد (مختار) و (مازن) و (نورا) والدكتور (فواز) وإبنته (ليلى) التى تحسنت حالتها وإستعادت وعيها تماماً إلى خيمة رئيس البعثة وكانت فى انتظارهم جميعاً مفاجأة مرعبة فقد سرق أحدهم الصندوق الأثرى الذى يحوى الكتلة المعدنية النادرة، وكاد الدكتور (فواز) يصاب بإنهيار عصبى من هول المفاجأة وهتف (مازن) قائلاً :-

- ألا يمكن أن يكون أحد عمال الحفر هو الذى سرق الصندوق الأثرى؟

قالت (نورا) فى ثقه :- لا أظن يا (مازن) فلا يوجد أحد من العمال يعلم بأمر الصندوق فهم لم يهبطوا معنا إلى المقبرة.

قالت الدكتور (ليلى) :- إنه أحد أفراد البعثة إذن.

قال (مختار) : هذا صحيح يادكتوره ليلى.

قال هذه العبارة ثم إلتفت إلى الدكتور (فواز) وطلب منه إستدعاء أعضاء البعثة وعلى الفور قام الرجل بإستدعاء جميع أفراد البعثة العلمية المكونة من الدكتور (عبد العزيز) والدكتور (وجيه) والدكتور (نادر) والدكتورة (جميلة) والدكتور (عمرو) والدكتورة (صفاء) وأخبرهم بسرقة الصندوق الأثرى وهتف الدكتور (عبد العزيز) فى حنق قائلاً :-

- من المؤكد أنك قمت بهذه التمثيلية لسرقة الصندوق.

إتسعت عينا الدكتور (فواز) فى غضب هاتفاً :-

- كيف تجرؤ على إتهامى؟

صاح الدكتور (عبد العزيز) بكل غضب الدنيا :-

- وأنت كيف تجرؤ على ضم عالم مزيف إلى مجموعتنا.

سأله (مختار) فى حيرة :- ماذا تقصد ياسيدى؟

أجابه الدكتور عبد العزيز بقوله :- اقصد الدكتور (نادر) العالم المزيف ومن المؤكد أنه هو الذى سرق الصندوق بالاتفاق مع الدكتور (فواز) الذى سهل له المهمة.

وهنا تبادل الدكتور (فواز) مع ابنته (ليلى) والدكتور (نادر)

نظرة ذات مغزى قبل أن تسود لحظات من الصمت قطعها الدكتور (نادر) بقوله :- نعم أيها الساده أنا لست عالم آثار.

شعر الفرسان الثلاثة بالدهشة العارمة تعتريهم وهم يسمعون هذا التصريح الخطير بينما هتف الدكتور (وجيه) قائلاً:- إن الدكتور (عبد العزيز) على حق إذن.

ردد الدكتور (عمرو) :- إنه شيء مؤكد.

وتمتمت الدكتور (صفاء) فى همس :- مستحيل !!

بينما صاحت الدكتورة (جميلة) فى عصبية :-

- إننى لا أصدق أذناى.

وراح فرساننا الثلاثة يتأملون الجميع فى حيرة ودهشة لا مثيل لهما وسادت لحظة أخرى من الصمت قطعها الدكتور (نادر) بقوله :-

- لا تتعجلوا الحكم أيها السيدات والسادة.

قال هذه العبارة ثم أردف يقول فى لهجة حادة :-

- إننى لست عالم آثار بالفعل ولكن..

سأله الدكتور (عبد العزيز) فى صرامة :- ولكن ماذا؟

أجابه الدكتور (نادر) في جدية تامة :- ولكنني رجل شرطة.

فغر الفرسان الثلاثة أفواههم في دهشة شديدة وإتسعت عيون بقية الموجودين في ذهول وهم يستمعون إلى حديث الرجل بينما أومأ الدكتور (فواز) برأسه في هدوء في حين قالت ابنته (ليلى) في لهجة جادة :- هذا صحيح.

قال رجل الشرطة في هدوء:- إنني مكلف من الجهات الرسمية بحراسة الدكتور (فواز) لأنه تعرض لتهديدات من عصابة لتهريب الآثار.

قال هذه العبارة وصمت برهة ثم اردف يقول في جدية تامة:- وكان عليّ أن أتنكر في هيئة أحد علماء الآثار المنضمين للبعثة العلمية حتى أكون بالقرب من الدكتور (فواز) دائماً ولا يعلم بهذا السر سوى الدكتور (فواز) نفسه وإبنته الدكتور (ليلى).

بدا الإنبهار في عيون (مختار) و (مازن) و (نورا) التي هتفت قائلة:- عظيم يا لها من مفاجأة مذهلة.

قالت هذه العبارة ثم إستدركت على الفور متساءلة:-

- ولكن من الذي سرق الصندوق الأثري؟

إبتسم رجل الشرطة قبل أن يقول فى ثقة :-

لا تتعجلى الأمور يا آنسة (نورا) فأنا لم أنته من قصتى بعد.

قال هذه العبارة ثم أردف يقول :- وأثناء وجودى هنا علمت من المسؤلين أن الشخص الذى كان يهدد حياة الدكتور (فواز) قد تم التعرف على شخصيته وألقى القبض عليه وبذلك أصبح الدكتور (فواز) فى أمان ولكننى علمت من مصادرى الخاصة أن هناك جهة أجنبية تسعى لسرقة ما ستحويه المقبرة الفرعونية من آثار وكشف علمى فأرسلت هذه الجهة شخص يشبه تماماً أحد علماء الآثار الموجودين هنا وانتحل شخصيته خاصة بعد أن قام بعدة عمليات تجميل ليصبح صورة طبق الأصل منه وجاء مع أفراد البعثة منتحلاً شخصيته.

سأل (مازن) فى لهفة :- وأين عالم الآثار الحقيقى؟

أجابه رجل الشرطة بقوله :- للأسف لقد إختطفته هذه الجهة الأجنبية حتى يستطيع رجلهم المزيف بالقيام بدوره على أكمل وجه ثم يسرق محتويات المقبرة بعد العثور عليها .

قال هذه العبارة ثم إستطرد قائلاً :- ولكن رجال الشرطة المصرية البواسل إستطاعوا العثور على العالم الحقيقى وإلقاء القبض

على مختطفيه ولم يبق سوى إلقاء القبض على عالم الآثار المزيف منتحل شخصية العالم الحقيقى.

هتف (مختار) قائلاً:- الآن عرفت سر الأحداث الغامضة التى كانت تحدث.

قال هذه العبارة ثم عقد ساعديه أمام صدره مستطرداً:- لقد كان ذلك العالم المزيف يحاول بث الذعر فى نفوسنا فكان يظهر لمن يحرس الموقع فى الليل بملابس عجيبه وتارة يضع فوق رأسه قناع للثور وتارة أخرى يرتدى زياً فرعونياً أو يتنكر فى هيئة شبح اسود وكان يرتدى بدله على هيئة عباءة سوداء من الخارج ومطليه من الداخل بمادة فوسفورية اللون حتى إذا ما فرجها يظهر جسده متألقاً فى ظلام الليل بضوء فوسفورى مبهر وعندما يريد الإختفاء كان يطويها ويلف بها جسده فيعود لونها الأسود من الخارج ليتحد مع سواد الليل فيختفى عن النظر تماماً ليبدو وكأنه شبح.

سألته الدكتور (ليلى) فى حيره:- ولماذا يفعل كل هذا؟

أجابها (مختار) بقوله :- ليقنع الجميع أن لعنة الفراعنة ستلحق بهم وعندما يسرق الصندوق الأثرى يدعى أن الفراعنة اختطفوا صندوقهم مرة أخرى.

ضحك (مازن) مردداً:- يا لها من حيلة ساذجة.

إلتفتت الدكتورة (جميلة) إلى رجل الشرطة وسألته :- ولكن من هو العالمِ المزيف؟

إبتسم رجل الشرطة قائلاً:- إنه أحد الموجودين هنا يادكتوره (جميلة).

سألته الدكتورة (صفاء) :- ترى من هو ؟

هل هو الدكتور (عبد العزيز) أم الدكتور (وجيه) أم الدكتور (عمرو)

إبتسم (مختار) قائلاً فى ثقه :- إنه أحدهم يادكتورة (صفاء) فأحد هؤلاء الثلاثة منتحل شخصية العالمِ الحقيقى ولقد عرفته وعندى دليل قوى ضده.

قال رجل الشرطة في إعجاب :- مرحى ياسيد (مختار) فأنا أيضاً لدىّ دليل ضده وسيتم إلقاء القبض عليه فوراً وسنستعيد الصندوق الأثرى الذى يحوى سبيكة معدنية نادرة ظلت محفوظة فى المقبرة آلاف السنين.

قال هذه العبارة ثم اتجه بخطوات بطيئة نحو العالمِ المزيف وأشار إليه من بين اثلاثة قائلاً:- ها هو .

صـديقي.. صـديقـتي.. ترى من هو العـالـم المزيف منتـحل شخصية عالم الآثار الحقيقي وما الدليل؟

فكر قليـلاً وإذا لـم تعرف الحل فـإقـرأ هذا الكتـيب مـرة ثانيـة وثالثة حتى تعرف الحل .

تمت بحمد الله

*****

حل لغز الوحش

من الواضح أن الطاهى هو الجانى حيث ذكر لمختار وهو يرتدى الزى الذى يشبه زى العصابة إنه ذاهب يطهى الطعام لأهل القصر.

وكان يعتقد وقتها أنه أحد رجال العصابة ولا يعلم أنه مختار نتيجة لتنكره .

صحراء الرعب

هل يوجد حقاً ما يسمى بلعنة الفراعنة ؟

ترى ما سر ذلك الشبح الذى يظهر فى ليل الصحراء بالقرب من المقبرة الفرعونية ويبث الذعر فى النفوس؟

وما سر تلك الأحداث الرهيبة والمفزعة التى يتعرض لها أعضاء بعثة الآثار الواحد تلو الآخر ؟

إستمتع معنا بقراءة هذه المغامرة واشترك مع الفرسان الثلاثة فى أحداثها المثيرة والمفاجأة التى تنتظرهم.

